وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الدكتور يحي فارس بالمدية
كلية الآداب و اللغات
قسم: اللغة العربية والأدب

ظاهرة التوسل في الشعر الديني "ديوان سعيد المنداسي أنموذجا"

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر
تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

إعداد الطلبة:
* مقطوف عز الدين
* أم لبات محمد الأمين

تحت إشراف:
* د. سرير محمد

السنـــة الجامعيـــة: 2020 – 2021

إهداء

إلى عائلتي الكريمة بداية من الوالد الفاضل

وإلى الوالدة العزيزة أدامهما الله لي

وإلى كل إخوتي وأخص بالذكر أختي "نور الهدى" التي ساعدتني كثيرا، وإلى كل أصدقائي

الذين كان لي الشرف في صحبتهم والذين لم يبخلوا علي يوما بشيء.

وإلى كل المعلمين والأساتذة الذين درسنا تحت لوائهم وعلموني كل ما أحمله الآن من

معارف وأفكار.

إلى نفسي، إلي أهدي تخرجي.

أهدي ثمرة عمل سنين من عمري.

عز الدين

إهداء

أهدي عملي هذا إلى والدي العزيزين

وإلى كل إخوتي حفظهم الله

وإلى كل الأصدقاء والأحبة

وإلى كل من علمني حرفا، فكلمة، فجملة، فعلما نافعا في هذه الدنيا.

إلى كل المعلمين والأساتذة الكرام الذين درست عندهم.

أهدي إليهم هذا العمل وأهديه أيضا إلى نفسي وإلى كل من تذكرني بدعوة صادقة.

محمد الأمين

شكر وعرفان

نتقدم بجزيل الشكر إلى كل من مدنا

بيد العون سواء كان ذلك

من قريب أو من بعيد، وإل كل الأساتذة

ونخص بالذكر أساتذة قسم اللغة العربية وآدابها

والشكر موصول خاصة إلى أستاذنا الفاضل "محمد السرير"

فالهم احفظه وجمله بالفضل والنور والعلم

والشكر موصول إلى كل أصدقائنا الذين ساعدونا كثيرا

وفي الأخير ندعو الله تعالى

أن يرزقنا التوفيق والسداد

وأن يرزقنا ويرزقكم خيرا إن شاء الله

مقدمة

مقدمة:

لقد سعى الإنسان منذ وجوده إلى وسيلة الإفصاح عن ما يجول بخاطره، فلجأ بذلك إلى أسمى وأرقى الفنون الأدبية ألا وهي الشعر، فلا تكاد تخلو المجتمعات الإنسانية عبر مختلف العصور القديمة والحديثة من هذا الفن.

تعددت أغراضه كالرثاء والوصف والغزل والمدح، وما تلى ذلك من زهد وتصوف وتوسل، ونالت اهتمامات كبيرة من قبل الشعراء العرب وخاصة الشعراء الجزائريين، الذين اهتموا بدورهم بمختلف الأشكال الشعرية سواء اللغة الفصحى أو العامية، فالشعر الشعبي الذي بدوره يعكس اتجاهات ومستويات المجتمع، ومما يحتويه لمواضيع مختلفة في التصوف والتسول والمضامين الدينية، لجأ الشعراء المحدثين إلى تاريخ حياة الأنبياء والصحابة في أشعارهم إلى جانب اصطلاح معاني جديدة لتعزيز العقيدة الإسلامية، وهذا من أسباب اختيارنا له.

ولعل الشاعر سعيد المنداسي من أبرز الشعراء الشعبيين في الشعر الشعبي الجزائري الذين تغنوا بحب النبي صلى الله عليه وسلم وإعطاء مكانة للأماكن المقدسة والأولياء الصالحين تقربا إليهم لبلوغ ما تسموا إليه النفس من مشاعر وأحاسيس.

حيث وجدنا في شعر المنداسي مجموعة من الدوافع والأسباب التي جعلته موضوعا لبحثنا هذا والمتمثل في ظاهرة التوسل في الشعر الديني، كما أننا تطرقنا إلى هذا الموضوع من باب البحث عن الجديد، حيث أن مصطلحي الشعر الديني والتوسل من المصطلحات

الزئبقية التي تعددت مفهوماتها، مما أثار في أنفسنا للبحث فيهم والدخول لمعارفهم، فحاولنا دراستهم لتقديم القارئ فكرة عنها، ورأينا أن موضوع دراستنا يساهم في ربط التوسل والتصوف كمصطلحين مع الشعر الشعبي كشكل أدبي، فكان سؤالنا الأهم كالآتي:

ما هي تجليات التوسل في ديوان سعيد المنداسي؟

وللإجابة عن سؤالنا هذا حاولنا تقسيم هذا البحث إلى ثلاثة فصول، حيث تناولنا في الفصل الأول والذي هو بعنوان الشعر الشعبي بين التصوف والتوسل، وقمنا بتقسيمه إلى ثلاث مباحث، المبحث الأول فيه تعريف التصوف نشأته تطوره مع ذكر لأبرز عقائد الصوفية وعلاقة الشعر بالتصوف، أما في المبحث الثاني فقد تحدثنا عن الشعر الشعبي نشأته أنواعه مع ذكر وظيفة الشاعر الشعبي، كما ختمنا فصلنا الأول بمبحث ثالث تناولنا فيه مفهوم التوسل.

أما الفصل الثاني بعنوان التوسل إلى الله بأسمائه وبالعمل الصالح، التوسل بالرسول صلى الله عليه وسلم، قمنا بتقسيمه إلى مبحثين فالمبحث الأول تطرقنا فيه إلى تجليات التوسل بالله باسم من أسمائه والتوسل بالعمل الصالح في ديوان سعيد المنداسي والمبحث الثاني تناول تجليات التوسل بالرسول صلى الله عليه وسلم.

أما الفصل الثالث والذي هو بعنوان التوسل بالأنبياء والصالحين والأماكن المقدسة، فالمبحث الأول درسنا فيه تجليات التوسل بالأنبياء والصالحين في الديوان، أما المبحث الثاني فقد تطرقنا فيه إلى تجليات التوسل بالأماكن المقدسة.

وأنهينا البحث ككل بخاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال دراستنا، وكان المنهج المتبع في ذلك هو المنهج التحليلي الوصفي كونه يناسب الموضوع الذي اخترناه، إلى جانب ذلك استعنا في دراستنا على مجموعة من المصادر والمراجع الأدبية والدينية وكذلك مجموعة من مذكرات بحث أكاديمية ودواوين شعرية، وقد واجهتنا بعض الصعوبات منها قلة المصادر والمراجع، وباعتبار الموضوع متشعب وواسع يستلزم الوقت والجهد.

ونرجو أن يكون ما في هذه الدراسة ما ينير طريق الباحثين من بعدنا، وأن يكون ذا فائدة يغذي مختلف الدراسات الأدبية، حيث ما يشحذ همتنا هو ما قاله رائد النقد الحديث **(ريتشاوزر)** "أن تقدم بحثا ملؤه الأخطاء في موضوع للصورة خير من أن لا تقدم شيئا على الإطلاق".

وفي الختام نقدم الشكر الجزيل لكل من ساعدنا على بحثنا ونخص بالذكر الدكتور محمد سرير وحرصه على توجيهنا في إظهار العمل في أحسن صورة يستحق منا فائق الاحترام والتقدير.

المدخل

مدخل:

يعتبر الشعر وسيلة يعبر بها الأقوام عن أفراحهم وأحزانهم، فهي ترجمة تعكس الذات الإنسانية وما تشعره به، فقد سعى الإنسان قديما إلى الإفصاح عن ما يحس به فاختلفت تعاريف الشعر بين الأدباء وتقسيمهم له منها الفصيح وهذا ما نجده في تعريف أحمد الهاشمي في معنى قوله: إن الشعر هو الكلام الفصيح الموزون المقفى المعبر غالبا عن صور الخيال البديع.

وأما النوع الآخر وهو الشعر الشعبي فهو محاكي للبيئة التي يعيش فيها كل شخص والممثل للتفكير والاتجاهات والمستويات الحضارية، فالشعر مختلف أغراضه من مدح ورثاء وهجاء وحماسة وفخر وهجاء، فالشعر الشعبي وبدراسته لمختلف المواضيع الدينية والسياسية والاجتماعية والغزل وغيرها، فتظافرت جهود الشعراء في صب كم هائل من القصائد والدواوين الشعرية تعددت موضوعاتها وتمايزت لغتها وأساليب أصحابها واتجاهاتهم، فإذا نظرنا للمجتمعات العربية نرى الحظ الأوفر للشعر الديني وخاصة الشعر الجزائري، فالشعر الديني وما يحتويه من عقائد وتوجهات بمختلف الأنواع الفصيحة والشعبية، ولتمسكهم بدينهم الإسلامي ومحبة الرسول عليه الصلاة والسلام، مزجوا بين المقدس والشعري، تميز الشعر العربي الإسلامي بالأشكال الدينية من مدائح للرسول عليه الصلاة والسلام وتوظيف لشعر المواعظ والزهديات، وذهبوا بالتصوف إلى أبعد الحدود بإعطاء مكانة عالية للأنبياء

والصالحين وتقديس أماكنهم، وقد اعتبر زكي مبارك في المديح النبوي أسمى مبتغى للإنسان.

هو "فن من فنون الشعر التي أذاعها التصوف فهو لون من التعبير عن العواطف الدينية وباب من الأدب الرفيع لأنها لا تصدر إلا من قلوب مفعمة بالصدق والإخلاص"[1]، حيث تعج بحب رسول الله صلى الله عليه وسلم والإشادة بغزواته وغالبا ما تبدأ بالصلاة عليه تقديرا وتعظيما، إلى جانب هذا كثر الحديث عن التشوق إلى الكعبة وإلى المدينة المنورة والبقاع المقدسة، ومزج هذا كله بالشوق إلى الرسول.[2]

فقد عمد كثير من الشعراء في النظم على هذا الشعر لما هو غاية ووسيلة للتقرب إلى الله.

[1] مبارك زكي، **المدائح النبوية حتى نهاية العصر الملوكي**، ط1، ج1، دار الفكر، دمشق، 1417هـ، ص48.

[2] ركيبي عبد الله، **الشعر الديني الجزائري الحديث**، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص19.

الفصل الأول:
الشعر الشعبي بين التصوف والتوسل

المبحث الأول:

* تعريف التصوف **(لغة واصطلاحا)**

* نشأة التصوف وتطوره.

* أبرز عقائد الصوفية

* علاقة الشعر بالتصوف.

المبحث الثاني:

* مفهوم الشعر الشعبي.

* نشأة الشعر الشعبي.

* أنواع الشعر الشعبي.

* وظيفة الشعر الشعبي.

المبحث الثالث:

*تعريف التوسل.

المبحث الأول:

* تعريف التصوف **(لغة واصطلاحا)**

* نشأة التصوف وتطوره.

* أبرز عقائد الصوفية

* علاقة الشعر بالتصوف

المبحث الأول:

1/ التصوف:

لقد كان التوجه إلى اللغة الصوفية أحد خيارات الشعراء المعاصرين لإدراكهم مدى أهمية الخطاب الصوفي كعنصر تراثي مهم في خدمة الشعر مما أصبح الفصل بين المصطلحات والمفاهيم الصوفية يتطلب الجهد للوصول للحقيقة الصوفية وإدراك معتقداتهم.

تعريف التصوف:

أ/ تعريف التصوف لغة: جاء في معجم مقاييس اللغة **(صوف)** الصاد والواو والفاء أصل واحد صحيح، وهو الصوف المعروف والباب كله يرجع إليه، يقال كبش أصوف وصوف وصائف وصاف، كل هذا أن يكون كثير الصوف، فإما قولهم صاف عن الشر إذا عدل فهو من باب الإبدال يقال صاف إذا مال.[1]

وجاء في المعجم الوسيط **(صاف)** الكبش صوفا ظهر عليه الصوف فهو صائف وكثر صوفه فهو أصوف وهي صوفاء **(تصوف)** فلان صار من الصوفية، **(التصوف)** طريقة سلوكية قوامها التقشف والتحلي بالفضائل لتزكو النفس وتسمو الروح.[2]

إذا تمعنا النظر جيدا في هذين التعريفين يبدو جليا أنه يرمز إلى العبادة أو الطريقة التي يسلكها الصوفي ليظهر ذاته وقلبه ليشمل الصفاء التام عن طريق العبادة والاستسلام

[1] أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي أبو الحسن، **معجم مقاييس اللغة**، تح: عبد السلام محمد هارون، ط1، ج3، دار الفكر،1399هـ- 1979م، ص322.

[2] إبراهيم مصطفى وآخرون، **المعجم الوسيط**، د ط، ج1، دار الدعوة، د ت، ص529.

المطلق لله ليبلغ بذلك مراتب اليقين والعرفان الروحي وينال درجات السمو والتزكية بتركه إتباع المفاسد والأهواء الدنيوية لنيل جزاء الآخرة.

وقيل أيضا أنهم سمو بالصوفية لصفاء أسرارهم ونقاء آثارهم أي لن يبلغ أي شخص الصوفية إلا من خلال معرفة معتقداتهم والإحاطة بمعارفهم التي تأخذ العابد إلى صفاء الروح.

"قيل سمو الاسم لقرب أوصافهم من أهل الصفة[1]، وهو فناء ملحق بمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة المنورة، وهم قوم كانوا على عهد الرسول وهؤلاء من الفقراء الذين أخرجوا من ديارهم لا مال لهم ولا عائلات أذن لهم النبي صلى الله عليه وسلم أن يقيموا فيه لكن هذه النسبة إلى أهل الصفة لا تجيء على نحو الصوفي، لأنه لو صحت هذه النسبة لقيل صفي، وليست صوفي.

لقد رجح كثير من العلماء الصوفية إلى أصل التصوف هو نسبة إلى الظاهر من اللباس أي لبسهم للباس الصوف ومن دلائلهم أن الأنبياء والأولياء كانوا يرتدون الصوف، ورد في قول أنس فيما رواه ابن ماجة أن الرسول صلى الله عليه وسلم: **(أكل خشنا، لبس الصوف واحتذى المخصوف)** بيد أن هذا ليس دليلا قاطعا على ارتباط التصرف بحياة النبي وتقشفه في الحياة وزهد صحابته لأن الرسول عليه الصلاة والسلام كان يلبس الصوف وغير

[1] أبو بكر محمد بن إسحاق الكلاباذي، **التعرف لمذهب أهل التصوف**، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1415هـ- 1994م، ص5.

الصوف، وكان يدعو إلى الإقبال على الحياة والتزين بكل ما يحقق الجمال للإنسان بلباس يليق بمرضاة الله.

لكن التعاريف اختلفت وتنوعت فلا يمكن الوصول إلى تعريف يضبط هذه النزعة الروحية فهي متشعبة المعارف والآراء لاختلاف مصادر الاشتقاق.

ب/ تعريف التصوف اصطلاحا: ولقد تعددت الآراء في أصل اشتقاق كلمة "صوفي" كما تعددت المواقف وتباينت حول الفكر الصوفي والمدرسة الصوفية برمتها، وذهبت التأويلات لأصل الاشتقاق مذاهب شتى ولقد رشحت ألفاظ عديدة لتكون أصلا لكلمة صوفي منها: الصفاء، الصفوة، الصوفانية، بنوصوفة.

تعددت تعاريف التصوف سأذكر بعض تعاريف التصوف من المتصوفة أنفسهم:

يقول معروف الكرخي بأن: "التصوف هو الأخذ بالحقائق واليأس مما في أيدي الخلائق".[1]

يشير بتعريفه إلى الأخذ بالحقائق إلى معرفة الأشياء في جوهرها أي استلذاذ المعرفة اليقينية التي ينتفع بها رغبة في الله تعالى، إلى جانب آخر قوله إلياس من أيدي الخلائق الذي يحيلنا لمقام الزهد بالتخلي عن ما في أيدي البشر من أملاك.

فالتصوف هنا جهاد النفس وتقييدها وترك زخرف الدنيا إلا فيما يرضى الله، والغاية هنا معرفة الله وإدخالها في الأوامر الإلاهية.

[1] الكلاباذي، المرجع السابق، ص9.

وما يمكن فهمه من هذا التعريف أن يسعى الإنسان في صراع مع نفسه بمراودتها وضبطها في الاشتغال بالعبادة في سبيل المعرفة والإخلاص الدائم لله تعالى وهذا ينطبق على معنى الإحسان لقوله صلى الله عليه وسلم الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فهو يراك.

ما يمكن قوله عن التصوف نجد تعريف آخر للدينوري "التصوف أن تظهر الغنى، وأن تكون مجهولا حتى لا يعرفك الخلق، وأن تعف عن كل ما لا خير فيه[1]، وهذا المفهوم يحيلنا إلى الترك الدنيوي للمشغلات التي لا تنفع، تخصيص الله في الطاعة والانغلاق أي عدم الاشتغال بالخلائق، والانقطاع عن كل الملذات التي تشغل النفس عن العبادة.

وقد ذكر ابن خلدون تعريفا يدل دلالة واضحة على معاني الصوفية المتعددة حيث قال في مقدمته "التصوف هو العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى والأعراض عن زخرف الدنيا وزينتها والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة وجاه والانفراد عن الخلق في الخلوة والعبادة".[2]

فمن خلال هذه التعاريف يتبين أن التصوف هو عبارة عن طريقة أساسها تزكية النفس عن طريق عبادة الله والابتعاد عن الشهوات والإخلاص في عبادته، والتضحية بكل ملذات الدنيا ومجاهدة النفس ومغالبة الأهواء.

[1] القشيري، **الرسالة القشيرية في علم التصوف**، تح: معروف زريق علي عبد الحميد بلطجي، ط2، دار الخير، بيروت، لبنان، 1993، ص1/ 552.

[2] عبد الرحمان ابن خلدون، **المقدمة**، ط1، دار الجوزي، القاهرة، 2010، ص403- 404.

2/ نشأة التصوف وتطوره:

أ/ النشأة:

باعتبار التصوف عالم روحي فإن حدوده الزمانية والمكانية قد صعبت على الدارسين من ضبطها وايجاد دافع واضح لها يقول عبد الرزاق نوفل، إن الآراء حول النشأة قد تعددت، فهناك من اعتبر التصوف قد نشأ في المشرق الإسلامي لارتباطه بالزهد، وهناك من أرجع نشأته إلى الغرب أو الديانات كالمسيحية واليهودية[1]، فإذا أمعنا النظر في قوله نجد أن التصوف ليس إسلامي بحت في نشأته بل ارتبط بعدة ديانات سماوية أخرى مما دفع بهم إلى مجارات طقوس الحياة الدينية في التعبد ومنهجهم، على غرار ما ظهر في العالم الإسلامي الذي تبنى الزهد بالانقطاع على ملذات الدنيا فلم يكن التصوف معروفا في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، ولا في عهد الصحابة والتابعين، فقديما لا تسمع هذه اللفظة لا في عهد الرسول ولا في الذين بعده، ولم تعرف إلا بالزهاد والعباد والسائحين والفقراء.

وقد ظهر أن المؤرخين قد أجمعوا على أن ظهور التصوف كان في القرن الثالث الهجري على يد أبي إسحاق إبراهيم بن أدهم من كورة بلخ والمتوفى عام **561**، أي مع بداية عصر العباسيين، ويورد علي أحمد حسن سبب تصوف ابن أدهم، حيث أشار إلى هذا الرجل، كان من أبناء الملوك وفي يوم ذهب طالبا الصيد، فأراد أن يصطاد ثعلبا أو أرنبا، فناداه رجل من بعيد يا إبراهيم لماذا تفعل ذلك، هل أنت مخلوق لأجل ذلك؟ فتوقف ومن ثم

[1] نوفل عبد الرزاق، **التصوف والطريق إليه، الشعب**، ط1، القاهرة، 1995، ص23.

صار قليلا حتى رأى رجلا فقيرا وأعطاه ما عنده وأخذ جبة الصوف التي عليه ولبسها، ومن ذلك اليوم سمي بالمتصوف أي لابس الصوف.[1]

ولقد تحدث عبد الرحمان بن خلدون عن نشأة التصوف وتحولاته إلى علم قائلا: "وكان ذلك عاما في الصحابة والسلف، فلما فشى الإقبال على الدنيا في القرن الثاني الهجري وما بعده، وجنح الناس إلى مخالطة الدنيا، اختص المقبلون على العبادة باسم الصوفية والمتصوفة"، ويقول أيضا في مقدمته "وهذا العلم يعني التصوف من العلوم الشرعية الحادثة في الملة، وأصله أن طريقة هؤلاء القوم لم تزل عند سلف الأمة وكبارها من الصحابة والتابعين ومن بعدهم طريقة الحق والهداية، وأصلها العكوف عن العبادة، والانقطاع إلى الله تعالى، والأعراض عن زخرف الدنيا وزينتها، والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه، والانفراد عن الخلق، والخلوة للعبادة".[2]

إذا نظرنا لكل هذا الطرح ننظر أنها منزلة جاءت ردة فعل على انتشار الماديات دون النظر إلى الأصول والأسبقية الزمنية في النشأة فلقد تغيرت وتطورت إلى أن أصبحت طرقا مميزة تعرف باسم الصوفية بعدما كانت مفاهيم غير مقيدة بمصطلح متفق عليه، بضبط معتقداتهم ومنهجهم التعبدي إلى أن أخذت شكلا مغايرا في التطور.

[1] حسن علي أحمد، **التصوف جدلية وانتماء**، من منشورات اتخاذ الكتاب العربي، 1990، ص21.

[2] ابن خلدون عبد الرحمان، **مقدمة ابن خلدون**، د ط، دار الفكر للطباعة والتوزيع، لبنان، 2003، ص36.

ب/ التطور:

أخذت الصوفية في التطور وأصبح مذهبا له سلوكياته واعتقاداته وأصحابه، فظهرت طبقات الصوفية وشخصيات التي كان لها الأثر في الصوفية ولتطوره يرى أنه مر على عدة مراحل تاريخية فهي كالآتي:

***المرحلة الأولى: مرحلة القرنين الأول والثاني الهجريين**

وسميت بمرحلة الزهد أو تيار الزهد وهي البعد عن الدنيا وملذاتها فلقد نشأ هذا النوع لسببان الأول لإتباع تعاليم الإسلام، والتي منبعها القرآن والسنة والتي تدعو للزهد والعبادة وقيام الليل والسبب الثاني هو اتساع الرقعة الإسلامية، وما نتج عنها من حياة البذخ أي الفتوحات الإسلامية، وصاحبتها اطلاعات للثقافات والشعوب الأخرى، فأثار ذلك مجموعة من المسلمين فاعتزلوا البذخ والترف والحياة السياسية وإراقة الدماء كمقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه، ومقتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكثير من الصحابة، مما جعل بالمسلمين الاتجاه إلى القرآن والسنة، فظهر بما يسمى الزهد، ويعد الحسن البصري مثالا لهذه الحركة، ومن هنا نقول: "كان قوامه الانصراف عن الدنيا ومتاعها[1]، والعناية بأمور الدين، ومراعاة أمور الشريعة، وكانت غايته التي يتعالم إليها العبادة والزهاد وهي الظفر برضوان الله والنجاة من عقابه.

[1] الهجويري، علي بن عفان، **كشف المحجوب لأرباب القلوب**، تح: إسعاد عبد الهادي قنديل، د ط، دار النهضة العربية، لبنان، 2008، ص2.

***المرحلة الثانية: مرحلة القرنين الثالث والرابع الهجريين**

تطور الزهد لم يعد فرديا بل أصبح حركة منتظمة يطلق عليها التصوف، وأخذ الصوفية يتحدثون في مواضيع جديدة كالسلوك والمقامات والأحوال والمعرفة مناهجها والتوحيد والفناء، وظهر هناك نوعين من التصوف سني يتقيد بالكتاب والسنة وهذا التصوف المقبول، والنوع الآخر التصوف الفلسفي ينطلق هذا النوع من الفناء إلى مرحلة الاتحاد والحلول، غير أنهم أخذوا من الفلسفة بحظ وافر، بل كونوا فلسفة خاصة بهم، حتى أصبحنا نرى بينهم رجالا أشبه بالفلاسفة منهم بالمتصوفة، وأصبحنا نرى بعضهم بدين بمسائل فلسفية لا تتفق ومبادئ الشريعة، مما أثار عليهم جمهور أهل السنة، وجعلهم يحاربون التصوف الفلسفي ويؤيدون التصوف الذي يدور حول الزهد والتقشف وتربية النفس وإصلاحها[1]، وهنا كانت الاضطهادات بين فقهاء البصرة والكوفة ثم تلته الاضطهادات في مصر والشام والعراق وانتهت بمأساة الحلاج بتعذيبه ومقتله، وما إن استمر التصوف السني في القرن الخامس الهجري ويمثله أبو حامد الغزالي مرجعا التصوف إلى مصدره الإسلامي السني المعتدل.

***المرحلة الثالثة: مرحلة القرنين السادس والسابع الهجريين**

تتميز بظهور التصوف الفلسفي نظرا لتأثراتها الخارجية كالفلسفة اليونانية والفارسية والهندية والمسيحية واليهودية، ومثالا لهذا "على الرغم من اختلاف الأسلوب والتعبيرات

[1] محمد حسين الذهبي، **التفسير والمفسرون**، ط7، مكتبة وهبة، القاهرة، 2000، ص250– 251.

يلاحظ الباحث أنه ذهب السمروردي لا يخرج عن كونه نسيجا محكما على منوال مدرسة ابن سينا الإشراقية المتأثرة بالأفلاطونية المحدثة،[1] وهذا ما تأثر به ابن عربي القابل بوحدة الوجود وذلك لما استمدوه من الفكر الأجنبي والأنظريات الفلسفية بالتوفيق بينها وبين النصوص الشرعية المنزلة، وبعد هذه المرحلة أصيب التصوف بنوع من التدهور، فلم يضف جديد بعد القرن السابع الهجري، إلا الترديد للمتصوفة الأقدمين.

فمن خلال هذا يتبين لنا أن التصوف قد مر في مراحل تطوره المختلفة على تأثيرات سواء من مصادر داخلية إسلامية أو خارجية غريبة، كلما كانت سببا في تطور التصوف.

3/ أبرز عقائد الصوفية:

أولا: عقيدتهم في الله عز وجل

هي عقيدة الحلول كما هي في مذهب الحلاج[2]، ووحدة الوجود، حيث لا انفصال بين الخالق والمخلوق، وأبرز رجال هذه العقيدة ابن عربي وابن السبعين وغيرهم.[3]

[1] محمد علاب، **التصوف المقارن**، د ط، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها، القاهرة، د ت، ص113.

[2] **الحلاج:** هو الحسين بن منصور الحلاج، ويكنى أبا مغيث، وقيل: أبا عبد الله نشأ بواسط، وقيل بتستر، وخالط جماعة من الصوفية منهم سهل النشري والجديد وأبو الحسن النوري وغيرهم، رحل إلى بلاد كثيرة منها مكة وخراسان، والهند، وتعلم السحر بها، وأقام أخيرا ببغداد، وبها قتل، تعلم السحر بالهند، وكان صاحب حيل وخداع، خدع بذلك كثيرا من جهلة الناس، وإستمالهم إليه، حتى ظنوا فيه أنه من أولياء الله الكبار، أنظر تاريخ بغداد للخطيب البغدادي **(8/ 112- 141)** المنتظم لابن الجوزي **(13/ 201-** 206) سير أعلام النبلاء للذهبي **(14/ 313- 354)**، البداية والنهاية لابن كثير **(11/ 132- 14)**.

[3] محمد العريفي، **موقف ابن تيمية من الصوفية**، ط1، مكتبة دار المنهاج، 1430، ص354.

ثانيا: عقيدتهم في الأسماء والصفات

هو اعتقاد الأشاعرة والماتريدية، فالأشاعرة قد اتفقوا على إثبات الصفات السبعة المعروفة وهي: الحياة والعلم والقدرة والإرادة والكلام والبصر والسمع، ثم اختلفوا فيما زاد عن ذلك، فالمتأخرون من الأشعرية اكتفوا بهذه الصفات السبع، وغلاتهم قطعوا بنفي ما سواها وزعموا أن بقية الصفات راجعة إما إلى الذات موافقة للمعتزلة في ذلك، وإما إلى الصفات السبع، كما قرر ذلك الغزالي والرازي وغيرهما[1]، وزاد بعض الماتريدية صفة ثامنة على ما أثبته متأخروا الاشاعرة وهي صفة التكوين.[2]

ثالثا: عقيدتهم في النبي صلى الله عليه عيه وسلم

لم يصل أحد إلى ما وصل إليه المتصوفة من الغلو والانحراف، من مقولاتهم "خضنا بحرا توقف الأنبياء في ساحله" فظهر عندهم اعتقاد "الحقيقة المحمدية" وأصول الصوفية في ذلك يمكن إيجازها في نقاط أربع:

1/ الاعتقاد بأن بشرية النبي عليه الصلاة والسلام ليست كبشرية الناس، وأن طبيعته تختلف عن الطبيعة البشرية العامة في أصل الخلقة.

2/ الاعتقاد بأن رسول الله كان أصله من نور.

3/ الاعتقاد بأنه كان أول الخلق.

---

[1] الغزالي، المقصد الأنسي، **مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام**، ص385.

[2] كمال الدين البياضي، إشارات المرام، **الماتيردية وموقفهم من توحيد الأسماء والصفات**، د ط، ص430.

4/ الاعتقاد بأن رسول الله كان غاية الوجود، ولولاه ما خلق الله الخلق، يقول القاشاني شارح فصوص الحكم لابن عربي "إن محمدا أول التعينات التي عين به الذات الأحدية قبل كل تعين فظهر به مالا نهاية من التعينات، فهو يشمل جمع التعينات، فهو واحد فرد في الوجود لا نظير له، إذ لا يتعين من يساويه في المرتبة، وليس فوقه إلا الذات الأحدية المطلقة ومن هذا يعلم أن الاسم الأعظم لا يكون إلا له دون غيره من الأنبياء، ومن فرديته يعلم سر قوله: كنت نبيا وآدم بين الماء والطين".[1]

رابعا: اعتقادهم في الأولياء

فلهم عقائد شتى، ومنهم من يجعلون الولي مساويا لله في كل صفاته، فهو يخلق ويرزق، ويحي ويميت ويتصرف في الكون، ولهم تقسيمات للولاية، فهناك الغوث والأقطاب، والابدال والنجباء، حيث يجتمعون في ديوان لهم في غار حراء كل ليلة ينظرون في المقادير، ومنهم من لا يعتقد ذلك ولكنهم أيضا يأخذونهم وسائط بينهم وبين ربهم سواء كان في حياتهم أو بعد مماتهم.[2]

4/ علاقة الشعر بالتصوف:

تؤكد الدراسات على الصلة الوثيقة بين الشعر والتصوف وهذا راجع لعدة أسباب لدى الدارسين من بينها:

[1] **القاشاني، شرح القاشاني على نصوص الحكم**، د ط، د ت، ص267- 266.

[2] عبد الرحمان عبد الخالق، **الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة**، ط3، مكتبة ابن تميمة، الكويت، 1426، ص43.

إن التجربة الشعرية والتجربة الصوفية كلاهما مرتبط بالوجود، وكلاهما يحقق غاية الاندماج بالكون، ذلك أن المتصوف يحتاج إلى طبيعة الشاعر ليعبر عن تجربته الروحية الإلهية، وكذلك الشاعر هو بحاجة إلى الصوفي ليعبر عن تجربته الكونية برؤية معمقة، أن كلاهما معبران بلغة الإيحاء والرمز والغموض وتجنب لغة الوضوح.

"الحاجة نفسها التي جعلت من الصوفي شاعرا، لأن الشعر وسيلته في التعبير عن آفاق تصوفه، هي نفسها جعلت الشاعر يستدعي الشخصيات الصوفية ليعبر بها معاناته".[1]

فالصوفي والشاعر يصبان في قالب واحد أن كلاهما تعبيرا عن تطلعاتهم وأحلامهم وآلامهم وطرح تجربتهم فبذلك يتجاوزان عالم الحس والعقل نحو طريق إدراك النفس.

ومن بين المواقف التي تؤكد بأن هناك الكثير من الصلات التي تربط بينهما **(الشعر والتصوف)** نجد "صلاح عبد الصبور" الذي يقول "فإذا أتحدث عن الشعر والتصوف أقول: أنني أحب التجربة الصوفية ذلك لأن التجربة الصوفية شبيهة جدا بالتجربة الفنية، إن كتابة قصيدة هي نوع من الاجتهاد قد يثاب عليه الشاعر أو لا يثاب لذلك قال الصوفيون: إن الإنسان يمضي في طريق الصوفية يجتهد ويتعبد، ولكنه قد لا يهبط عليه شيء أو لا يفتح عليه بشيء وهذا الفتح ليس إلا تنزلات من الله".[2]

[1] محمد بن عمارة، **الأثر الصوفي في الشعر العربي المعاصر**، ط1، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، 2001، ص59- 60.

[2] صلاح عبد الصبور، **حياتي في الشعر**، د ط، دار اقرأ، بيروت، لبنان، 1981، ص10.

ويذهب الدكتور عاطف جودة نصر إلى الرأي نفسه إذ يعتبر "التصوف والشعر كليهما لا ينتميان لنسقين مختلفين[1]، ذلك أن التصوف والشعر يتميزان بالجد، ويرتفعان بصاحبهما من التفاهة إلى الواقع والحقيقة وجوهر الأشياء، وفي نهاية الأمر "يحيلان على تضايف بين البناء الشعري وبين التصوف باعتباره علاقة دينامية بين الإلهي والإنساني".[2]

ما يمكن قوله أن حقيقة الشعر إنساني بحتن بينما حقيقة التصوف وجداني مرتبط بالذات الإلهية، فالتصوف باعتباره تجربة وجدانية يحتاج إلى أداة للتعبير إلا وهي التجربة الشعرية للتعبير عن مكنوناتها بواسطة اللغة لتتولد طاقة متفجرة تتخلى فيه الكلمات عن صفات الخطابة إلى العالم الروحي الغامض المملوء بالأسرار الجمالية فالشعر روحي تصوفي، إلى جانب ذلك كون حقيقتهما تجربة حياتية ونفسية شعورية تكشف عن واقع الحياة، فهم يشتركان في أداة مشتركة وهي الإدراك الواحد.

[1] عاطف جودة نصر، **الرمز الشعري عند الصوفية**، د ط، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 1998، ص503.

[2] محمد بن عمارة، المرجع السابق، ص161.

المبحث الثاني:

*** مفهوم الشعر الشعبي.**

*** نشأة الشعر الشعبي.**

*** أنواع الشعر الشعبي.**

*** وظيفة الشعر الشعبي.**

المبحث الثاني:

1/ الشعر الشعبي:

مفهوم الشعر الشعبي:

لقد كثرت الآراء والأقوال التي تحدثت عن ماهية الشعر الشعبي، فالشعر الشعبي هو شعر مميز ينفرد عن غيره كونه ذو طابع تراثي محاكي للبيئة التي يعيشها الإنسان، فلقد وجد الإنسان العربي نفسه بحاجة للتنفيس عن ذاته، وما كان يعانيه من نقائص الحياة وحاجاته، مما لجأ غلى تفجير الوجدان والمشاعر ليحكي عن جميع ظروف الحياة وميادينها.

يعتبر الشعر الشعبي من أول الفنون العربية، التي عرفها العرب منذ أقدم العصور، إذ من خلاله يمكن التعرف على أحوالهم وثقافاتهم وتاريخهم فعملوا على تمييز الشعر عن غيره من تجانس القول فميزوه بخاصية الوزن والقافية إلى أن أصبح الشعر كلام مقفى موزون، فللشعر عامة هو الشعور "إذا ما اهتزت خلجان نفس الشاعر بمناسبة فرح أو قرح، انبعث من داخلها قول موزون مؤثر ذو نمط خاص عن الكلام العادي، وهنا تتحكم البيئة وعمق الهزة والموهبة، فتنصهر في بوثقة واحدة لتخرج شعرا مصبوغا بها".[1]

أما عبد الله الراكيبي يدافع عن مصطلح الشعر الملحون في كتابه "الشعر الديني الجزائري الحديث"، وقد سبقه في هذا محمد المزروقي في كتابه "الأدب الشعبي" قائلا: "أما

[1] هاني السيسي، **الشعر في التراث الشعبي**، مجلة الفنون الشعبية، العدد 70، الجمعية المصرية للمأثورات الشعبية، القاهرة، 2006، ص124.

الشعر الملحون الذي نريد أن نتحدث عنه اليوم، فهو أعم من الشعر الشعبي، إذ يشمل كل شعر منظوم بالعامية، سواء كان معروف المؤلف أو مجهول، وسواء روي من الكتب أو المشافهة، وسواء دخل في حياة الشعب فأصبح ملكا للشعب، أو كان من شعر الخواص وعليه فوصف الشعر الملحون أولى من وصفه بالعامي، فهو من لحن في كلامه، أي أنه نطق بلغة عامية غير معربة، أما وصفه بالعامي فقد ينصرف معنى هذه الكلمة إلى عامية لغته، وقد ينصرف إلى نسبته للعامة.[1]

وما اختلفت فيه الآراء من مفاهيم للشعر الشعبي، وهذا راجع إلى التسميات التي سمي بها لاختلاف بين الأقطار العربية، ففي تونس سمي ب"المعني" و"الشعر" و"المنظوم"، أما في مصر واليمن ولبنان تعددت من الحميني إلى الموال والمبيت والموشح، فالفرق بينهم كون الموشح فصيح، والزجل ملحون، فهي خليط بين العامية والفصحى وهذا ما اعترض عليه كثير من الدارسين يقول "الشيخ التلي" في كونه "لا يتفق مع ما أطلقوا هذه التسميات على الشعر، لأنهم يحاولون إبعاد صفة الشعبية عنه ويمكن إرجاع ذلك إلى عدم تحديد مفهوم الشعبية في الأدب".[2]

ونرى من خلال هذه التعاريف أن الشعر الشعبي هو كلام جميل يصف الحالة الاجتماعية والنفسية والثقافية، فالشاعر الشعبي معبر عن بيئته ونفسيته بتراكيب محلية

[1] محمد المرزوقي، **الأدب الشعبي**، ط1، الدار التونسية للنشر، تونس، 1967، ص51.

[2] التلي بن شيخ، **دور الشعر الشعبي في الثورة من 1830 إلى 1945**، د ط، د ت، ص223.

شعبية دارجة تنبع من شعوره الصادق وذوقه الحساس ليصور طقوس الحياة من كل جانب، فاختلفت التعاريف لكن المقصد واحد ألا وهو التزامه بالعامية ومحاكيا لقضية إنسانية عامة ووطنية خاصة إلى أن الأرجح والأنسب في التسمية يعود إلى "الأدب الشعبي" ذلك أنه ينزل إلى طبقات الشعب، مفصحا عن أحزانهم وأفراحهم وطموحاتهم ويواسيهم، فهو من صلب التجربة الاجتماعية بغض النظر إلى تنوع المفاهيم والتسميات.

2/ نشأته:

لقد صعب على الباحثين تحديد مصطلح جامع لمفهوم الشعر الشعبي، كذلك وجدت صعوبة في تحديد جذور القصيدة الشعبية في الأقطار العربية عامة والجزائر بصفة خاصة، فغالبها النسبية.

"هناك تباين بين النقاد حول تحديد زمن نشأة الشعر الشعبي في الجزائر، وغيرها من المناطق إلا أن الأدب الشعبي قديم، ولو غابت جميع النصوص القديمة، فإن الشعر الشعبي المعاصر ما هو إلا امتداد لذلك الشعر القديم، فهو هناك من الباحثين من يرجح نشأته إلى "عصور موغلة في القدم إلى تلك اللهجات العربية التي ظهر بعضها في العصر الجاهلي" ثم انتقل شيئا فشيئا إلى المغرب العربي من الزحفة الهلالية.[1]

[1] عبد الله الركيبي، **الشعر الديني الجزائري الجديد**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 1984، ص367.

أما الباحث الجزائري "عبد الحميد يورايو" فهو يؤجج "أصول الشعر الشعبي الجزائري إلى الأشعار الأمازيغية".[1]

صحيح أن الشعر الشعبي غير المعرب بدا في المغرب العربي مع الفتح الإسلامي، إلا أنه انتشر بشكل واضح "يعد مجي الهلاليين **(460هـ- 1967)** إلى الجزائر، حاملين معهم لهجاتهم المتعددة حيث تغلغلوا في الأوساط الشعبية وساهموا في تعريب الجزائر بصورة جلية اعترف بها كثير من الدارسين.[2]

لقد لعبت القبائل الهلالية دورا هاما في تكوين لهجة عربية، فأصبحت أدبا شعبيا فهي تعتبر نواة لشجرة الأدب الشعبي، ولقد اعترف به محمد المرزوقي في قوله "لم يترك لنا التاريخ أي أثر لشعر منظوم باللغة الدارجة الشعر الشعبي قبل منتصف القرن الخامس الهجري أي قبل الزحف الهلالية".[3]

إلا أن لم يكتمل نضج ثمارها إلا بعد الهجرة الأندلسية، وهذا راجع لتلك الحملات على شمال إفريقيا، فهذا دفع بالأندلسيون إلى الهروب والتوافد إلى شمال إفريقيا في مطلع العهد العثماني.

وهناك رأي آخر يقول أن ظهور الشعر الشعبي في بلدان المغرب العربي، يرجع إلى انتقال نماذج من الشعر الشعبي، الذي انتشر بكثرة في المشرق العربي إلى بلاد المغرب.

---

[1] عبد الحميد يورايوا، **الأدب الشعري الجزائري**، د ط، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007، ص20.

[2] عبد الله الركيبي، المرجع السابق، ص368.

[3] محمد المرزوقي، المرجع السابق، ص57.

لقد تعددت وجهات النظر للنقاد والباحثين لزمن يضبط نشأة الشعر الشعبي وهذا لمكانته عند الشعراء العرب وما قدموا له من اهتمام في عصرهم، فإذا قابلنا النشأة سيقابلها الدفع ليحفظوا قواميسهم ولهجاتهم من نبع الأوساط الشعبية إلى أن الهدف في ذلك يبقى بالسمو بالشعر والسعي على الحفاظ للهجة العربية والشعبية والتراث ولما اختلفت فيه التسميات والجذور سينوع أيضا شكلا في الأشكال والمضامين.

3/ أنواع الشعر الشعبي:

جعل الشاعر الشعبي يختصر إشعاره ويختزل أبياته إلى مقطوعات شعرية، اصطلح على تسميتها بالرباعيات، بالإضافة إلى القصيدة، ومن بينها **(الرباعيات والقصيدة)** وهو ما يشكل أنواع الشعر الشعبي.

أ/ على مستوى الشكل:

***الرباعيات:**

القصيدة رباعية الشكل، ويسمى الرواة هذا النوع ب: المربوع أو الرباعية ذلك أن كل مقطع فيها يحتوي على أربعة أشطار قصيرة، يلتزم فيها الشاعر بقافية الشطر الرابع، وينوع من قوافي الأشطار الثلاثة التي تتشابه حد التوحيد في الرباعية الواحدة، لذلك اخترت نموذج من الشعر الجزائري فها هو "ابن قيطون" يقول في مطلع قصيدة "حيزية":[1]

عزني يا ملاح في رايس لبنات

[1] أحمد عاشور، **ديوان الشاعر محمد بن قيطون**، د ط، دار الشروق للنشر والطباعة والتوزيع، الجزائر، 2008، ص41.

سكنت تحت لحود نازي مقديا

يا أخي أنا ضرير بيا ما بيا

قلبي سافر الضامر حيزية

إلى أن يقول:

يا حافر القبور سايس ريم البور

ما طيحش السخور على حيزية

قسمتك بالكتاب وحروف الوهاب

لا تطيح التراب على حيزية

نرى في هذه الأبيات رباعية الشكل للشاعر "ابن قيطون" التي تتألف من كثير الصور الشعرية والجوانب الفنية متمسكا بالطابع القصائدي الشعبي وبالتقاليد الفنية التي تقوم عليها القصيدة العربية التي يرثي فيها المرأة "حيزية" واصفا الألم الذي حل به بعد موتها.

لقد فضل الشعراء الرباعيات في كثير من قصائدهم الشعبية عن الأصناف الأخرى وهذا راجع لسهولتها وسهولة ترديدها في ألسنتهم إلى جانب عنصر التلحين، لأن في أغلبها تغنى وتنشد ولا تقرأ، وفي حاجتهم للغناء دفع بهم نظم هذا النوع من النظم الذي يعطيها هذا الطابع الرباعي وهذا النوع قد شاع أيام الثورة التحريرية، لحاجة الناس للتنفيس والترويج عن أنفسهم وآلامهم.

***القصائد:**

تختلف القصيدة تماما عن الرباعيات أو المقطوعات، ذلك أنها معروفة المؤلف غالب الأحيان، ويتمتع فيها هذا الأخير بمستوى ثقافي معين، إضافة للموهبة التي تفتح له آفاق الكتابة والإبداع، وهذا ما لا نجده في الرباعيات، التي يجهل صاحبها وتجهل بيئته ومستواه الثقافي، وهو الأمر الذي اكسبها صفة الجماعية والملكية والتداول.

وإلى جانب أن هذا النوع انتشاره محدود ونفسها طويل على غرار ما وجدناه في الرباعيات ويصعب على الإنسان العادي حفظها، فهي صعبة بغرابة ألفاظها مما يضطر علينا أن نبحث عن معانيها في القواميس.

على سبيل المثال نذكر "البشير قذيفة"[1]، الذي يقول في إحدى قصائده:

الجزائر من غيرها محال نحب لعزيزة في القلب حطيت سماها

عروسة إفريقيا بهجة العرب قلعة لإسلام ربي علاها

أرض الرجلة والكرم عز التاعب ولي هو مظلوم يلجأ لحماها

إقرئ في التاريخ عنها واش كتب من عقبه ولهيه فتش تلقاها

انصرنا ربي ووفينا الطلب حريتنا بالدم رانا جبناها

سبع سنين ونص والنار تشلهب هذه الأرض الغالية حررناها

[1] البشير قذيفة، **أحلى وأجمل قصائد الملحون**، مخطوط شعري، ص13.

نلمس في روافع الشاعر سلاسة اللغة واستعماله لكثير من المصطلحات العربية الفصيحة كقوله عروسة إفريقيا بهجة العرب قلعة الإسلام، هذه الأرض الغالية حررناها وأيضا اقتباس لشخصية بطولية عقبة محاولا تضمينها في نصوصه وهذا ما يميز القصيدة ويصعب على عامة الناس من فهمها فهي رموز وإيحاءات إلى التاريخ المجيد فهي ضاربة في التراث.

وقد يلاحظ الدارس لمادة الشعر الشعبي أحيانا مزج الشاعر بين الرباعيات والقصيد، كما يقول الشاعر: "أحمد فضيلي" في إحدى قصائده بعنوان "نداء ونصح للمغتربين".[1]

يا مهاجر نوصيك	من هم بالغربة بركيك	أبلادك تترجى فيك	تبنى فيها واتسقم
اصبر والصبر جميل	النهار مع الليل	رب هو الوكيل	توب ليه ايلا تندم
لا تنعش هواك	اتفكر واش أوراك	والديك اة قرابك	أهل الفضل الاعظم
إلى منهم مشيت	وامعاهم راك تربيت	كنت ضاوي في البيت	افراقك عنهم اظلم

[1] علي بولنوار، **الشعر الشعبي الجزائري، شعراء بوسعادة أنموذجا**، دراسة موضوعاتية فنية، مخطوط رسالة دكتوراه دولة، جامعة عنابة، 2004، ص403.

نلاحظ في هذه القصيدة عنصر التساوي في المقاطع يتضمن عنصر الإثارة مما يجعل المتلقي يستجيب لإيقاع الصورة، مقسمة لأشطر متساوية بين القصيدة والرباعيات، وهذا ما ينتج عنه إيقاع موسيقى تطرب له الأذن بمهترة لغوية من شعراء لهم من الحس والجمال الشعريين ويمكن قراءتها من كل السطور أو بشكل عمودي مؤدية بذلك معنى متناسق في قالب لغوي دقيق ورائع.

ب/ عل مستوى المضمون:

تحدد الشعبية على معلمين أساسيين هما: شموله لكل الطبقات المتعلقة بالمجتمع وتوارثه جيلا بعد جيل حيث ينقسم إلى نوعين:

***النص البدوي:**

وهو النص الذي يتميز بألفاظه الجزلة وترابط كلماته وسلاسة معانيه، معتمدا في ذلك على الكلمات القوية التي تنبع من البادية ويتميز بالخشونة، ويرتبط بالأرض والوطن والخيمة يقول الشاعر "عبد القادر العطوي":

اتوحشت أولاد نايل الخطرة الله لا تراس نغدا ناوياه

نسري على لفجار وانتشق البكرة نتوكل على خالقي عظيم الجاه

البر الي فيه تطياب العشرة توحشنا ذوك المراسم يا حسراه

ما حلالها قعدات في البيت الحمراء ذيك القعدة تزيد للخاطر تنزاه

فلجة مرقومين رقبة من ظهره والكانون رواق من قبله غطاه

وطرايق فوق لعمد زينة نظرة نوريلك لفليج كيفاه اقلعناه

من النعجة صوف والمعزة شعرة تتحزم اخودات لشغلها تهواه

بدات تسلسل عولت خطفت بكثره لخرة تقردش طالبة عونو ورضاه

هذي تغزل ذي تقاني تتحذرى والمغزل مقطوع من دفلة ممضاه

باه تسدي يلزمك خيط النيرة هات الميشع ما يكون فليج بلاه

وفراشات مزركشة حمرا خضرا حنابل ومخاد وزرابي كفاه

إذا تصفحنا في هذه الأبيات وتمعنا بها جيدا نلاحظ اللغة البدوية العتيقة بكثرة التي تستمد جذورها من اللغة الأم فهي بذلك لغة الأصالة اللغة الرصينة التي تحتوي على جزالة الألفاظ فابن المدينة سيجد صعوبة في فهمها واستيعابها لكون ألفاظها لم تعد مستخدمة حتى عند البدوي نفسه، فالشاعر هنا يحفز ذاكرته ليرسم تلك الألفاظ والمفردات ضمن حياة جديدة يبث الروح فيها ومواضيعه تحاكى روح العصر الدالة على عمق البداوة ومن الألفاظ المختلفة على طول القصيدة استعملها في شعره وهي كالآتي:

البيت الحمرا تدل على الخيمة الحمراء، الكانون، النعجة، المعزة، المغزل، تسدي، أي تنسج حنابل، أغطية تقليدية من الصوف حنابل، أي بمعنى حاجز الخيمة للفصل بين النساء والرجال.

***النص الحضري:**

"أنه النص الشفاف الذي يقطر ليونة ورقة يتخلله بعض النثر الملاحظ بين عباراته وألفاظه".[1]

فقد أخذ هذا النوع من الشعر منزلة ومكانة عند الشعراء الشعبيين خاصة عند المحليين فلقد استجابوا لمغريات الحياة وتطوراتها فدخلت عليهم لغة جديدة لغة العصرنة والعولمة والتكنولوجيا وهذا ما نجده في قصيدة "الهاتف النقال" "لعبد الحميد عيواج" يقول الشاعر:

لكن قدرك طاح كي دارك لقرع واللي هب ودب دارك في لجياب

واشراك لجيعان كرشو ما تشبع والدربالة طايحتلو عالجناب

داروك الجهال والصبي يرضع والطلابة دارتك تحت الجعلاب

ماذا يشري ذاك منهيه يطبع ويعمر في الكارطة ويقول ازراب

لاخر يجري ذاك منهيه يتبع ويعيط ويقول ليلى راه اضراب

اعطيني لابيس ونروح نوسع لاخر قاعد يستنى قدام الباب

يذم الشاعر هنا بكلامته الحضرية شيء جديد ألا وهو الهاتف مستغربا من حال المجتمع باقتنائهم لهذه الوسيلة التكنولوجية، فلقد لجأ الشاعر هنا إلى استعمال كلام

[1] العربي دحو، **الشعر الشعبي ودوره في الثورة التحريرية الكبرى بمنطقة الأوراس من 1954 إلى 1962**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989، ص94.

الحواضر كقوله: الهاتف، الكارطة، لابيس، فكلها ألفاظ حديثة صاغها الشاغر في قالب شعري لم يكن متداولا من قبل، فإذا نظرنا لهذا النوع من الشعر نلاحظ أنه تأثر بالعوامل والظروف التي أدخلت الكثير من التغير على مضمون القصيدة الشعبية.

ج/ على مستوى الأغراض:

لقد تعددت أغراض الشعر الشعبي الجزائري، فذلك لتعدد أغراضه منها الغزل والوصف والتوسل وتنوع أهدافه، بتنوع الموضوعات، فكان الحظ الأوفر لهذه الأغراض في الشعر الشعبي والتي تناولها فهي كالآتي:

***الغزل:**

يقول ابن منظور: "شيب المرأة أي قال فيها الغزل والتثبيت هو النسيب، وتشبب بها أي تغزل بها".[1]

فالمتصفح لقصائد الشعر الشعبي الجزائري يلاحظ الحظ الأوفر الذي أخذه الغزل في القصائد، لقد شغل الحديث عن المرأة في الشعر حيزا كبيرا وكثيرا من القصائد التي أخذت فيها المرأة صورة الحبيبة والأم والأخت، فالشاعر وعن تجربته في الحب والغزل وما يعتريه من حس مرهف وملكة التعبير لجأ إلى النظم معبرا عن مشاعره، وفي الغزل يقول عبد الله بن كريو يقول في أحد قصائده والموسومة **(لزرق)**:

[1] ابن منظور، **لسان العرب**، ط1، ج4، دار صادر، بيروت، لبنان، 1992، ص4.

وجهك ضاوي مشروح ضيع نو ايلوج

ورد اخدودك سوح نابض على لقداح

ذاك المبسم على الكيف جا امساوي ظريف

سنانك در نظيف ل تقيسو يقابل

فايق من صنع جابر عياي ضي با

لزرق زين[1]

هذه القصيدة وما فيها من مبالغات في وصف الحبيبة ونزوع وجداني للشاعر وارتباطه الشديد بها فهو يصور مدى تعلقه بالمرأة والمحبوبة فقد فجر عواطفه وأحاسيسه ليعبر عن مقدار الحب والتعلق الذي يكنه تجاهها، فهو بذلك يبدي محاسنها وجمالها في وصفه لوجهها، فهو بذلك يتأملها ويخط بقلمه أوصافها التي شغلته وتعلق بها.

***الوصف:**

لقد أخذ الوصف هو الآخر حيزا كبيرا عند الشعراء الشعبيين، فاهتموا في وصف الطبيعة والتغني بالجمال والحسن الأخاذ في أشعارهم، فنرى في الوصف أشكالا عديدة ودلالات عميقة وطيدة جدا بالوطن فحضور الوطن ينظر جليا في قصائد الشعبيين، وأصدق مثال للشاعر: "بشير قذيفة" في قصيدة "سبع حروف" يقول:

[1] بلقاسم حميلي، **روائع الشاعر الشعبي عبد الله بن كريو**، د ط، مؤسسة بوزياتي للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص12.

سبع حروف بحبهم أنا ممحون داخل قلبي حبهم يا ناس اخلد

كان جمعت حروفها قلي شكون هي هي ينها ما عندو ند

باسم بلادي الغالية أنا ممحون الجزائر عز العرب من جد لجد

ما هي طفلة بحبها أنا مجنون متغزل بجمالها فيها نعبد

ضما هي دنيا ولا قمر ولا شمس تكون ولا هي نجمة في معاني نقصد[1]

يبرز الشاعر في قصيدته كلام بليغ يوازي فيه بين الفتاة الجميلة التي أحبها وأخذ يصفها والشمس التي صورها في صورة الوطن الذي ينشر ضياءه ومبرزا عدم تمكن وصفه الجمال الأخاذ الحقيقي لهذه المرأة والتي تتمثل في الأساس الوطن الأم، ويمكن القول بأن الشاعر الذي يظهر مقدرة فنية في نقل صور موصوفة وتجلياته وتوضيحها للسامع يكون ذلك دليلا على تفوقه وبراعته ومدى دقته ومهاراته في فن الوصف إذ يقول الجاحظ: "فأحسن الوصف ما نعت الشيء حتى تكاد تمثله عينا للسامع".

***التوسل:**

لقد تنوعت التوسلات في الشعر الشعبي واختلفت مضامينها من توسلات الأنبياء والرسل والصالحين ولله سبحانه وتعالى، وكان دافعهم طلب الشفاعة والرضى، وهذا ما يبدو جليا في هذه الأبيات يقول:

[1] البشير قذيفة، **أحلى وأجمل قصائد الملحون**، مخطوط شعبي، ص12.

فيا نفحت الألطاف من لطف ربنا ويا سرعة الأبسار المشتت العسر

ويا رحمة المولى السماوية التي تهب هبوب الريح من حيث لا تدري[1]

وهنا الشاعر يطلب ويلح على الشفاعة واللطف والرحمة وطلب اليسر في الدنيا والآخرة، وإذا نظرنا جيدا الشاعر الشعبي يلجأ للتقرب من الله وتعظيم قدرته وطلب السأل، وإلى جانب ذلك نرى التوسل بالأولياء الصالحين إذ يعد الحديث عن الأولياء والرجال الصالحين من الأمور المتشعبة وذات الفروع الكبيرة، إذ يعتبر الولي أو الرجل الصالح في الشعر الشعبي الإنسان الفاضل قد يتأرجح بين المبالغة والواقية إذ كثيرا ما نجد الشاعر الشعبي يميل إلى ذكر مناقب وخصال الولي وعن كرامتهم وعن مكانتهم وهم السبيل الذي يقودهم للخير فلقد تناول الشعراء الشعبيين كثيرا هذا الغرض وفي هذا السياق يقول الشاعر يحي بختي عن الشيخ المختار شيخ الزاوية:

ننظم ذا الكلمة على السيد خالد وليد المختار عمار الزيبان

نذكرلك خصال شتى يا خالد أولهم كريم في قلبك حنان

تجعل بين الناس تسوية مرشد هاكذا رينك من شاو الزمان

ما ترضاش إلى قطع ويفسد خارج ضد الزور وأصحاب البهتان

تكرم مخلوقات ربي ما تحسد الي قصدك محال ما يغدا جيعان

يابن الكرام يا نبل السيد الشيخ المختار مربى الخوان

[1] **الشيخ المختار الكني**، الديوان، تح: باب أحمد بن حم الأمين 1/ 63.

يعدد الشاعر هنا مناقب الشيخ المختار فقد عدد خصاله الحميدة كالكرم وطيبة القلب وأنه المصلح بين الناس وهو السبيل الذي يتوجه إليه الناس للحل بين المتخاصمين والمتنازعين ليحكم بينهم ولا مرد لقراره أن حكم بينهم، ويعد شيخ الزاوية رجل حكيم صالح صائب في قراراته وعدم طاعة أوامره تجلب المكروه والأذى كيف وهو الذي عمر منطقة الزيبان علما وفقها وكرما.

"والواقع أن تأثر الشاعر الشعبي بشيوخ الزوايا ظاهرة عامة ذلك أن الولي أو الصالح ليس إنسانا عاديا عالما بمسائل الفقه الإسلامي يجله الشاعر ويكبره لعلمه وعمله، وإنما هو رمز إلى القوة لا يقدر الشاعر الشعبي على فهمها، إنه إنسان معصوم من الخطأ والوقوع في الزلات، وهو رجل قادر على النفع والضرر ومخول للشفاعة في اتباعه حتى في الآخرة.

ومن هذا المنظور كان لكل شاعر شعبي **(تقريبا)** ولي يلوذ بحمى ويتقرب بمدحه، ويشيد بكراماته، بل إننا نلاحظ نوعا من التعلق بهؤلاء يتجاوز المكانة التي يحضى بها الرسل عليهم الصلاة والسلام".[1]

لعل الحديث عن كرامات الأولياء ومكانتهم عند الشعراء، يجرنا إلى الحديث عن التصوف هؤلاء، واقتدائهم بالشعراء الصوفيين الذين ليس لديهم أي مشكلة أو عقدة في التحدث عن العشق، وهو أعلى درجات المحبة في حق الله ورسوله وأوليائه الصالحين، وفي

[1] التلي بن الشيخ، **دراسات في الأدب الشعبي**، د ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990، ص173.

هذا الصدد يرى كثير من الدارسين أن معظم الشعراء الجزائريين وإن لم نقل كلهم من الصوفية.[1]

4/ وظيفة الشاعر الشعبي:

لا أحد ينكر ما للشاعر الشعبي من قدرة كبيرة، وتأثير عميق، في نقل هموم وتطلعات العامة من الناس، في كل الظروف والأحوال، "ذلك أن الشعر مؤسسة ثقافية متجددة تتجاوز الحدود السياسية والإقليمية وهو أقدر على التواصل والتبليغ من الأدب الرسمي العام".[2]

فإذا نضرنا جيدا في أيام الاستعمار سنجد أن له دور مهم رغم الصعوبات والظروف العويصة التي مرت بها أوضاع التسلط على الشعب آنذاك.

لقد استطاع الشاعر الشعبي أن يبلغ رسالته، رغم الظروف الصعبة التي كانت تلاقيه، فلجأ إلى استخدام وسائل مختلفة تقيه من الوقوع في قبضة قوات الاحتلال، فجاب الأسواق العامة في صورة مداح، ينشد الشعر ويزكى الحماس في النفوس باستخدام الطبل والبندير، ليوهم المستعمر أنه شخص مشعوذ يسعى لإضحاك الناس، كما كان يشارك في

[1] سعد جاب الخير، **التأثير الصوفي في الفنون الشعبية الجزائري**، مجلة المؤسس العربي، 12- 13- 14 أفريل.

[2] عبد القادر شرشار، **النص الشعري الشعبي**، المؤسسة الثقافية المتجددة، مجلة النور، عدد 172.

حفلات دينية ومناسبات اجتماعية، فيروي قصص البطولة والتضحية، ويلهب عواطف المواطنين، على الوطن ويحثهم على الثورة ضد المستعمر.[1]

لقد حظي الشاعر الشعبي بمكانة مهمة معبرا بذلك عن مشاعره وأحاسيسه فهو المخاطب لأبناء شعبه ولسان بيئته ملقيا بذلك رسالات وقيم تنهض بعقولهم نحو الاستيعاب والمعرفة والعلم والتثقيف والعمل وصب القيم والأخلاق فالشاعر الشعبي فهو جوهر لمجتمعه فوظيفته إنسانية وقومية.

وإلى جانب ذلك فوظيفة الشاعر ليست تعبير عن عواطف وأحاسيس الطبقات المحرومة بل تتجلى أيضا في الحفاظ على الموروث واللغة والثقافة، وذلك ما كان بالماضي لاعتمادهم على الروايات الشعبية لإيصال إلى السامع خاصة والجمهور عامة في الوقت الذي لم تكن به وسائل النشر والمطبوعات.

[1] التلي بن الشيخ، **دور الشعر لشعبي في الثورة من 1830 إلى 1945**، ص250.

المبحث الثالث:

*تعريف التوسل

المبحث الثالث:

تعريف التوسل:

***التوسل:**

يعد التوسل واسطة إلى الله سبحانه وتعالى في قضاء الحوائج، وجعل من البشر الذين اصطفاهم خير، وبركة للناس أجمعين، فالبشر هو طارق للأبواب بالدعاء والسؤال فالتقرب إليه بالأعمال الصالحة شرط أساسي في الاستجابة وما كان له حاجة فإلى الله مرادها.

"فلفظة توسل عربية أصيلة، وردت في القرآن والسنة وكلام العرب من شعر ونثر، وقد عنى بها: التقرب إلى المطلوب والتوصل إليه برغبة، قال ابن الأثير في **(النهاية)** "الواسل: الراغب، والوسيلة: القربة، والواسطة وما يتوصل به إلى الشيء، ويتقرب به وجمعها وسائل"، وقال الفيروز أبادي في **(القاموس)** "وسل إلى الله تعالى توسيلا: عمل عملا تقرب به إليه كتوسل" وقال ابن فارس في **(معجم المقاييس)** "الوسيلة الرغبة والطلب، يقال: وسل إذا رغب، والواسل: الراغب إلى الله عز وجل".[1]

لقد ورد التوسل في مختلف الأشعار نذكر قول لبيد:

ارى الناس لا يدرون ما قدر أمرهم بلى، كل ذي دين إلى الله واسل.

[1] محمد ناصر الدين الألباني، **التوسل أنواعه وأحكامه**، تح: محمد عيد عباسي، الطبعة الشرعية الوحيدة، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، جدة، د ت، ص11.

وجاء في قوله تعالى: "يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون".[1]

وهنا قوله تعالى جاء بالتقرب إليه من عمل وعبادة فالواسل هو الراغب.

وجاء حديث يبين معنى آخر للوسيلة التي تعني أعلى منزلة بالملك وتسمية لا على منزلة للجنة وذلك هو قوله صلى الله عليه وسلم إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا على، فإن من صلى على صلاة صلى الله عليه عشرا، ثم سلوا الله لي الوسيلة، فإنها منزلة في الجنة لا تبتغى إلا لعبد من عباد الله، وارج وأن أكون أنا هو، فمن سأل إلى الوسيلة حلت له الشفاعة".[2]

فالمتوسل في الحقيقة لا يسال حاجته إلا من الله ويعتقد أن الله هو المعطى والمانع دون سواه، وإنما تقدم إليه تعالى بالمحبوبين لديه لكونهم أقرب منه إليه، فهو تعالى يقبل دعائهم وشفاعتهم لمحبته لهم ولمحبتهم له، والله يحب المحسنين ويحب المتقين، إلى جانب التقرب إليه بالأعمال الصالحة والصدق في الأقوال والأفعال.

---

[1] **سورة المائدة**، الآية 35.

[2] ينظر: مسلم بن الحجاج، **صحيح مسلم**، رواه المسلم وأصحاب السنة وغيرهم وهو مخرج من كتاب "إرواء الخليل"، ص 242.

الفصل الثاني: التوسل إلى الله باسم من أسمائه وبالعمل الصالح، التوسل بالرسول صلى الله عليه وسلم

المبحث الاول:

التوسل بالله سبحانه وتعالى باسم من أسمائه الحسنى / التوسل إليه بالعمل الصالح

المبحث الثاني:

التوسل بالرسول صلى الله واله وسلم

المبحث الاول:

التوسل بالله سبحانه وتعالى باسم من أسمائه الحسنى / التوسل إليه بالعمل الصالح

التوسل إلى الله تعالى باسم من أسماءه:

مما لا شك فيه أن التوسل إلى الله تعالى باسم من أسمائه يعتبر من أبرز التوسلات المستعملة سواء كان ذلك في الأدعية أو الشعائر، إن التوسل إلى الله باسم من أسمائه الحسنى أو صفة من صفاته العليا هو عبارة عن استعمال الداعي أو المتوسل إلى الله لاسم من أسمائه أو صفة من صفاته في ذلك التوسل كأن يقول " يا كريم إني أتوسل بك".

التوسل إلى الله تعالى باسم من أسمائه الحسنى، أو صفة من صفاته العليا، كأن يقول الداعي في دعائه: اللهم إني أسألك بأنك الرحمان الرحيم، اللطيف الخبير، أن تعافيني، أو يقول: أسألك برحمتك التي وسعت كل شيء أن ترحمني وتغفر لي، ومثل قول القائل: اللهم إني أسألك بحبك لمحمد صلى الله عليه وسلم فإن الحبّ من صفاته العليا[1].

يقول الشاعر سعيد المنداسي في إحدى قصائده ما يلي:

قوتي ببديع السبع شداد والحول

نحمدوا سبحانوا من سخر القوافي

من خلقني وهداني للبيان ذو الطول

وصيغ علي من لغمان ثوب وافي[2]

من خلال الأبيات السالف ذكرها نجد أن الشاعر سعيد المنداسي قد توسل إلى الله سبحانه وتعالى باسم من اسمائه، وبالإضافة أيضا إلى صفة من صفاته العليا، حيث نجد في هذه الأبيات مجموعة مشتركة ما بين الصفات والأسماء نذكر من بينها:

[1] محمد ناصر الدين الكلياني، **التوسل (أنواعه وأحكامه)**، تحقيق محمد عبد العباسي، ط1، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، جدة، 2001، ص 30.

[2] سعيد المنداسي، **ديوان سعيد المنداسي**، تحقيق محمد بكوشة، د ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د ت، ص 42.

- الخالق

- الهادي

وهذه الصفات والأسماء لا تكون إلا لله عز وجل حيث أن الشاعر يستمد قوته من ذلك الرابط الذي يجمع بين العبد (هو) والمعبود والخالق والمبدع والهادي والحديث هذا عن الله عز وجل. وأفضل هذه الثلاثة هو التوسل بأسماء الله وصفاته، فالمتوسل بها ناظر إلى عظيم معاني تلك الأسماء والصفات[1]. إن التوسل إلى الله عز وجل باسم من أسمائه أو صفة من صفاته راجع إلى العديد من الأسباب ومن بينها:

إن الداعي والمتوسل إلى الله لا يجد تلك الكلمات والمعاني المعبرة عن همومه وكربه، فيستعمل تلك الصفات والأسماء في دعائه بغية قبول ذلك الدعاء، وهذا فيه نوع من التأدب مع الله في الدعاء.

يقول الشاعر سعيد المنداسي في إحدى قصائده ما يلي:

نرجي فضل الكريم جلّ

يوفي لي وعدها يقرب لي الميجال

بجمع شملي مع الفضيلة

سلطان الباهيات منها ضري طال[2]

[1] عبد الفتاح بن صالح قديش اليافعي، **التوسل بالصالحين بين الموجزين والمانعين**، ط2، مركز الخيرات للدراسات والنشر، اليمن، 2016، ص 20.

[2] سعيد المنداسي، الديوان، ص 45.

ومن خلال الأبيات السابقة التي ذكرناها نجد أن الشاعر قد وظف التوسل إلى الله في هذا المقطع من خلال أنه توسل إلى الله باستعمال لفظ "الكريم" و "الفضيل" وهذا لشدة حبه للكعبة الشريفة ومدى اشتياقه لها، وهذا ما دفعه إلى التوسل إلى الله من أجل الشمل بينهما.

قالت جارية (مجهولة) ترجو عفو الله عنها بعد توبتها مما ارتكبته من معاصي وذنوب:

إلهي لا تعذبني فإني مقرّ بالذي قد كان منّي

فكم من زلّة لي في الخطايا غفرت وأنت ذو فضلٍ ومَنِّ

يظن الناس بي خيراً وإنّي لشر الناس إن لم تعف عنيّ

ومالي حيلة إلا رجائي لعفوك إن عفوت وحسن ظنّي[1]

ومن خلال الأبيات السابقة نجد أن هناك حضور جلي للتوسل إلى الله باسم من أسمائه أو صفة من صفاته والحديث هنا عن صفاته وأسماء من بينها:

- الغفور
- ذو الفضل
- العفو

يقول الشاعر سعيد المنداسي في إحدى قصائده ما يلي:

يا مولى مسيت فالحملة موسوق

شاكر فضلك كيف نسخى بفراقه

[1] اليافعي عبد الله بن أسعد بن علي، **روضة الرياحين في حكايات الصالحين**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000، ص 144.

جئتك حيران بفخاري مشقوق

رمت حماك وترمان كثروا سراقه

من روضي بإذا المعالي كيف تروفا

وأنت روض القلب محي عشاقه

يا من بابه كثر يكرم طراقه[1]

إنه ومن خلال دراستنا للأبيات السابق ذكرها نجد أن الشاعر قد توسل إلى الله بصفات وأسماء يختص بها الله وحده لا شريك له منها: المولى، ذا المعالي، بابه كنز... إلخ. إذ شاعرنا يشكو حاله إلى الله وما قد أصبح عليه من مشاكل وهموم وكل ما قد ينساق عنها، حيث جاء إلى الله كذلك العبد الذي يطرق باب الله وهو يعرف أن باب الله كنز ويكرم طراقه.

"رابعة العدوية" إنها ذات الخدر الخاص، مستورة بستر الإخلاص، المتقدة بنار العشق والاشتياق، المتحرقة إلى القرب والاحترام، الفانية في الوصال، المقبولة عند الرجال، كأنها مريم ثانية، صافية صفية، إنها رابعة العدوية رحمها الله"[2].

مما لاشك فيه أن الشاعر هو المتصوفة رابعة العدوية من أبرز الشعراء الذين كتبوا وتوسلوا بالله عزّ وجل سواء كان ذلك بذكر اسم من أسمائه أو صفة من صفاته فقول رابعة العدوية ما يلي:

يا مؤنس الأبرار في خلواتهم يا خير من حلت بـه النزال

[1] سعيد المنداسي، **الديوان**، ص 137.

[2] عبد الرحمان بدوي، **دراسات إسلامية (شهيدة العشق الإلهي رابعة العدوية)**، ط2، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة مصر، 1962، ص 142.

من ذاق حبك لا يزال متيماً مرح الفؤاد – متيماً– بالبال

من ذاق حبك لا يرى مبتسماً من طوال حزن في الحشى اشتعال[1]

يقول الشاعر سعيد المنداسي في إحدى قصائده ما يلي:

صاروا اليوم عُديا وصرت نذمّم

يا عالم الخافية أنت أعلى وأعلم

طال العذاب بيّ اعدمت من عينيا[2]

من خلال الأبيات السابق ذكرها نجد أن الشار سعيد المنداسي قد استعمل في هذا المقطع الشعري والذي هو من قصيدة "ناسي استشفاو فيّ"، نجد أن الشاعر يتوسل إلى الله باستعمال مجموعة من الأسماء والصفات التي نذكر من بينها: "يا عالم" "أعلى" "أعلم"، حيث يشكو ما وصل إليه ناسه وأهله وأحبته بحيث أن الله هو العالم الوحيد بذوات الصدور والأنفس.

تقول عائشة الغنوية عندما كانت توصي أحدهم: " بإضرار توسل إلى مولاك بجميع ما يمكنك من الوسائل، فإنك تجد ذلك موفرا عند حلول الأمور الجلائل، وانقطع إليه في حوائجك لديه يأت عليها على غير تعب منك ولا نصب[3].

يقول الشاعر سعيد المنداسي في أحدى قصائده ما يلي:

نشتكي لمن خلقني هو يسمع مني

[1] ابن عربي، **الفتوحات المكية**، د ط، ج1، دار صادر، بيروت، ص 34.

[2] سعيد المنداسي، **الديوان**، ص 152.

[3] ابن الجوزي أبو الفرج عبد الرحمان بن علي، **صفة الصفوة**، تحقيق خالد مصطفى طرطوسي، د ط، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، 2012، ص 907.

يكشف كرب حزني القلب له ما طاش

نار الفرق بيّ انكويت كم من كية[1]

من خلال الأبيات السابق ذكرها نجد أن الشاعر قد توسل إلى الله سبحانه وتعالى ومن خلال توظيف مجموعة من الصفات العليا التي لا يتميز بها إلا الله سبحانه وتعالى وهي أيضا مشتقة ولها علاقة وطيدة بأسمائه الحسنى، والحديث هنا عن: "الخالق" ، " يكشف الكرب" ... إلخ. وهذا التوسل راجع إلى الهموم والمشاكل والكرب التي اِلتمت على شاعرنا.

ويقول أيضا:

من جهل المزية تعذبوا المسلم

لله طب داع وللصبر يلهم

ماذا بكات عيني في رسم من هجروني

حتى اصفر لوني ضحيت ما نخافش[2]

من خلال الأبيات السابقة نجد أن هناك حضور جلي وجديد ومتجدد بالتوسل إلى الله بصفة من صفاته العليا وبالإضافة إلى اسم من أسمائه الحسنى بحيث أن شاعرنا قد أصبح في حالة نفسية وجسدية لا يحسد عليها حتى اصفر لونه جعلته يذهب إلى الله واعيا ومتوسلا طالبا الشفاء وإلهامه الصبر، وهنا تكمن صفة من صفات الله العليا بحيث أنه هو من يلهم الصبر لعباده ويشفيهم.

تقول رابعة العدوية في إحدى قصائدها ما يلي:

[1] سعيد المنداسي، **الديوان**، ص 154.

[2] المرجع نفسه، ص 154.

يا طيب القلب يا كل المنى جِدْ بوصل منك يشفي مهجتي

يا سروري وحياتي دائماً نشأتي منك وأيضا نشوتي

قد هجرت الخلق جمعاً أرتجي منك وصلاً فهو أقصى منيتي[1]

من خلال الأبيات السابق ذكرها والتي هي للشاعرة والمتصوفة الكبيرة رابعة العدوية نجدها قد وظفت وتوسلت إلى الله بأسماء وصفات مشتركة، حيث أنها هجرت كل الخلق لمجرد أن ترتجي منه ذلك الوصل وهو أقصى أمنياتها حيث نجد " الشافي"، " طيب القلب".

يقول الشاعر سعيد المنداسي في إحدى قصائده ما يلي:

يا رافع السمايا خير من يرحم

هذا بلوغ قصدي ومصر من وعدي

من فيه حيث نشدى حتى انكوى بي البين

لما اعواج سعدي وهاج فيهم وجدي[2]

نلاحظ في الأبيات السابقة أن هناك حضور جديد ومتجدد للتوسل إلى الله باسم وصفة من صفاته العليا، والحديث هنا عن "رافع السموات" ، " الرحيم" والذي هو خير من يرحم، وبالتالي فتوسل الشاعر هنا بالله وباسم من أسمائه وبصفة من صفاته راجع إلى حالة الشاعر وما أصبح عليه.

يقول حسان بن ثابت:

[1] الحريفيش شعيب بن سعد المكي، الروض الفائق في المواعظ والرقائق، ط1، المطبعة العامرة الشرقية، 1308هـ، ص 111.

[2] سعيد المنداسي، الديوان، ص 161.

وانذرنا ناراً وبشرنا جنةً وعلمنا الإسلام فلله نحمد

وأنت إله الخلق ربي وخالقي بذلك ما عمّرت في الناس أشهد

تعاليت رب الناس عن قول من دعا سواك إلها أعلى وأمجد

لك الخلق والنعماء والأمر كله فإياك نشتهي وإياك نعبد[1]

من خلال الأبيات السابق ذكرها نجد أن الشاعر "حسان بن ثابت" والذي يعتبر شاعر الإسلام والمسلمين قد توسل إلى الله ومدحه بأفضل الصفات العليا والأسماء الحسنى نذكر منها:

- أعلى
- أمجد
- خالق
- إله

التوسل إلى الله تعالى بعمل صالح قام به الداعي:

إن التوسل إلى الله بالعمل الصالح هو عبارة عن توسل مختلف عن باقي التوسلات الأخرى، بحيث أنه يعتمد على ذكر ذلك العمل الصالح الذي قام به الداعي وكمثال على ذلك: " اللهم بحبي لك وبحبي لرسولك محمد صلى الله عليه وسلم ..... إلخ".

كأن يقول المسلم: اللهم بإيماني ومحبتي لك واتباعي لرسولك أغفر لي، أو يقول إني أسألك بحبي لمحمد وإيماني به أن تفرج عني... ومنه أن يذكر الداعي عملا صالحاً ذا بال فيه

[1] حسان بن ثابت الأنصاري، **الديوان**، عاصمة الثقافة العربية، د ط، د ت، ص 47.

خوف من الله سبحانه وتعالى وتقواه إياه، وايثاره رضاه على كل شيء، وطاعته له جلّ شأنه، ثم يتوسل به إلى ربه في دعائه ليكون أرجى لقبوله وإجابته[1].

يقول الشاعر سعيد المنداسي في أحد قصائده ما يلي:

نبغي نكون منها زلفى

نسعد ببشاير المنى ونعقب الدار

روحي من فقدها عليلة

كيف يعتل الضمي إذا خابت الأفصال

نرجي من جودها امولى

ويحرك من غيثها فوقي غربال[2]

من خلال الأبيات السابقة نجد أن الشاعر سعيد المنداسي قد توسل إلى الله سبحانه وتعالى بعمل صالح وهو حبه ومدى اشتياقه للكعبة الشريفة ورغبته في الذهاب إليها وتوسل إلى الله هنا باستعمال لفظة " نرجي" أي الرجاء.

إن التوسل إلى الله بالعمل الصالح كأن يدعو الداعي أو المتوسل إلى الله بعمله إذا وقع في شدة كما ورد في الصحيحين من توسل أصحاب الغار الثلاثة: سدت باب الغار عليهم صخرة فتوسل كل منهم إلى الله بأفضل الأعمال الصالحة التي عملها فانفرج عنهم باب الغار.

[1] محمد ناصر الدين الألباني، **التوسل أنواعه وأحكامه**، ص 32-33.

[2] سعيد المنداسي، **الديوان**، ص 55.

يقول الشاعر أبو حمو موس الزياني في إحدى قصائده ما يلي:

يا رب ذنوبي قد عظمت فآمنت بالعفو المحترم

فالعفو الإلهي مثلا وإن الذنب وحقك من شيمي

شأن المملوك العفو وشأ ن المولى العفو عن الخدم[1]

من خلال الأبيات السابقة نجد أن الشاعر هنا قد توسل إلى الله سبحانه وتعالى بعمل صالح والحديث هنا عن الإيمان بالله والإيمان بقدرة الله عزّ وجل على العفو لأنه ببساطة العفو الكريم حيث أن الشاعر ذنوبه قد عظمت فآمن بأن هناك عفو لا يردّ من يطرق بابه.

يقول الشاعر سعيد المنداسي في إحدى قصائده ما يلي:

سر بديع ادركت به علالي النجم

وأهداني كشف الرموز بلا سلوم

فمثل من الله والفضل ما يقاس بكم

في اليقظة شاهدت أحكام أسرار النجوم

سلم في التسليم حكمته لأهل العلم

أما من تاعب في الوطا سابق محروم[2]

[1] عبد الحميد حاجيات، **أبو حمو موسى الزياني حياته وآثاره**، ط5، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص 342.

[2] سعيد المنداسي، **الديوان**، ص 65.

من خلال الأبيات السابقة نجد أن هناك حضور جلي للتوسل إلى الله بالعمل الصالح والحديث هنا عن ذكر فضل الله عليه وعما أعطاه وحسن التصرف في ذلك، وبالتالي فالشاعر هنا كان ولا يزال يذكر فضل الله عليه سواء كان ذلك في السراء أو في الضراء.

يقول أبو حمو موسى الزياني في إحدى قصائده ما يلي:

كـم ذا أكـابر حـر شـوقي فـي كبدي وكـل شـــيء بعـين الـواحد الصـمد

يـا نفـس لا تـرج غير الله مـن أحدٍ يغنـيك عـن عـدد في الـحرب أو عدد

فلـم يزل يـحميل اللـطف ينـصرنا

رحماك يا رب إن الذنـب من قبلي فوفق العبد الإخـلاص فـي العـمل[1]

في هذا المقطع الشعري أيضا نجد أن الشاعر أبو حمو موسى الزياتي قد توسل إلى الله وطلب الرحمة منه وتقبله أن الذنب منه أي يريد التوبة وتصحيح أخطائه ويطلب التوفيق من الله عز وجل في ذلك.

يقول الشاعر سعيد المنداسي في إحدى قصائده ما يلي:

واحزن يا قلبي واهجر الهنا والمـجموع

كيف حزن يعقوب من شدة محبتوا

الصبر ياتيه الله ليى بالرجوع

نسلك من هاجر أيوب صابر لضيعتوا

[1] عبد الحميد حاجيات، **أبو موسى الزياني حياته وآثاره**، ص 350.

لا تشكي وارتجي الوقايع الوقوع

وانتظر من بعد الحزن تاتيك رافتوا[1]

من خلال الأبيات السابق ذكرها نجد أن الشاعر هنا قد وظف نوع من أنواع التوسل ألا وهو التوسل إلى الله بالعمل الصالح من خلال أنه لا يزال صابراً على محنه وكربه وانتظار فرج الله الذي هو قريب لا محال، وبالتالي فإن الصبر في المحن والشدائد وانتظار فرج الله والدعاء هو ببساطة عمل صالح لعبد يخاف الله ويعبده.

تقول رابعة العدوية في أحدى قصائدها ما يلي:

يا سرري ومنيتي وعمادي وأنيسي وعدتي ومرادي

أنت روح الفؤادي أنت رجائي أنت لي مؤنسي وشوقك زادي

أنت لولاك يا حياتي وأنسي ما شتت في فسيح البلاد[2]

مما لا شك فيه أنه بمجرد ذكر رابعة العدوية إلا ويحظر في أذهاننا ذلك التفكير الذي يدور حول الحب الإلاهي والتوسل إلى الله بكل أنواع التوسل الممكنة بحيث أن رابعة العدوية في كل أشعارها تتوسل إلى الله وتطلب العفو وتريد ذلك الوصل الذي كان أرفق وأكبر ما كانت تريده في حياتها.

يقول ابن الفارض في احدى قصائده رامز للذات الإلاهية بضمير المؤنث ما يلي:

لها صلواتي بالمقام أقيمها وأشهد فيها، أنها لي صلت

[1] سعيد المنداسي، ال**ديوان**، ص 69.

[2] الحريفيش شعيب بن سعد المكي، **الروض الفائق في المواعظ والرقائق**، ص 111.

كلانا نصلي واحد ساجد إلى حقيقته بالجمع في كل سجدة

ومن كان لمن صلى سوايا ولم تكن صلاتي لغيري أدائي كل ركعة[1]

لا شك أن الشاعر ابن الفارض يعتبر من أبرز الشعراء الذين كتبوا أشعارا في مدح الله وتوسلوا به، وهذا المقطع الشعري لدليل على ذلك، حيث نجده يذكر صلاته والتي هي موجهة إلى الله وحده لا شريك له... إلخ.

[1] عمر ابن الفارض، **الديوان**، د ط، دار النجم، بيروت، 1994، ص 87.

المبحث الثاني:

التوسل بالرسول صلى الله عليه وسلم

التوسل بالرسول صلى الله عليه وسلم:

إن من أبرز أنواع التوسل التي قد نجدها وبكثرة سواء كان ذلك في الكتابات الشعرية أو الأدعية هو التوسل بخير الأنبياء والمرسلين، شفيع الأمة بحيث يكون التوسل به غالبا لطلب الشفاعة والمغفرة منه .....إلخ.

فقد روى ابن السنّي في كتابه " عمل اليوم والليلة" أن ابن عمر رضي الله عنهما خدرت رجله فقال: فقام ومشى وروى فيه أيضا مثل ذلك عند عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمرو رضي الله عنهم في باب (ما يقال اخدرت رجله يا محمداه)[1] .

يقول الشاعر سعيد المنداسي في إحدى قصائده ما يلي:

يــا محبوبي بــجفاك طال بي رجـاك

أعطف عنـتي بلقـاك يا هـلال البهيج

وارحـم شــوقي بهناك طالــب الفكاك

تنسـاني ما نـنساك هــول قلبـي يهيج[2]

من خلال الأبيات السابقة نجد أن الشاعر سعيد المنداسي قد وظف هنا نوعا من أنواع التوسل والحديث عن التوسل بالرسول صلى الله عليه وسلم من خلال أنه أكثر من يحب في هذه الدنيا ووصفه بمحبوبه الذي طال شوقه إليه فيريد منه ويتوسل إليه أن يعطف عنه من خلال لقاءه وأن يرحم شوقه وأن لا ينساه بحيث أن نفسه في حالة من الشوق والتيهان.

[1] مسلم بن الحجاج، صحيح المسلم، **كتاب ذكر والدعاء والتوبة والاستغفار باب اصحاب الغار الثلاثة والتوسل بصالح الأعمال** (ح: 2743) (7) (عمل اليوم والليلة) أحاديث رقم 171، 169، 161، 167.

[2] سعيد المنداسي، **الديوان**، ص 80.

ومن خصوصيات أوليته أنه أول من تشق عنه الأرض يوم القيامة وأول شافع ومشفع، وأول من يعبر السراط وأول من يحرك حلق الجنة، ولتلك المعالم الأولية، والمنازل العلوية، والمقامات الاصطفائية التي خصت بها خلاصة الخلق وحبيب الحق، لما رأى سيدنا آدم عليه السلام اسمه الشريف مكتوب على ساق عرش الرحمان، مقرونا باسم الله عزّ وجل، تفرس في هذا الاسم الشريف الممجد....، أن هذا الاسم السامي يدل بحروفه على معاني التشريف والتكريم ، وعلى معالم القرب والتعظيم، فرفع الحق الضراع داعيا ربه متوسطاً بهذا النبي الخائم[1].

ولقد أنشد الأديب البارع أبي عبد الله محمد ابن يوسف القسْي احدى روائع قصائده المولدية التي أحياها ليلة المولد النبوي الشريف والتي يقول فيها:

فؤاد صـحبت الركـبان مرتـحل لطـيبة وهو ثـاوي فـي تلمسـان

لا يعـذب الـورد إلا بالـعذيـب له ولا نـعيم إلا بـنعـمان

يا أفضـل الخلق من عرب ومن عـجم وخيـر آت بـأبـيات وفرقان

عسـاك يـا خير خلـق الله تشفع لـي يـوم الحسـاب فإنـني مذنـب جـان[2]

إن الأبيات السابقة التي هي للشاعر من أبرز من كتب وخلد ذكرى المولد النبوي الشريف حيث نجده يفصل في هذا المقطع ويصف خير الأنام بأفضل الأوصاف والخصائص، وذكر بعض ما جاء به ليختم قوله في البيت الأخير يتوسل وطلب للشفاعة منه يوم الحساب بحيث أنه صار متدينا يريد التكفير عن ذنوبه ومسح خطاياه.

[1] فتحي سعيد عمر الحجيري، **دلائل المحبين في التوسل بالأنبياء والصالحين**، تحقيق محمد ابراهيم عبد الباعث الكتافي وآخرون، ط1، دار جوامع الكلم للطباعة والنشر، القاهرة، 2011، ص 49.

[2] أبو العباس سيدي أحمد بن عمار، **نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب**، د ط، مطبعة فونتانا، الجزائر، 1903، ص 147.

يقول الشاعر سعيد المنداسي في إحدى قصائده ما يلي:

يا حـبيب الله حضـى فـي الرضـي

إن لـي بالباب نحبُو حـبقل

فإِنـتظـر إن ذنـوبي كـثرت

وقل عزمي بالخطايا والكــسل

مالــي ذنـوبي إن تجلي فضلكم

يـا رسـول الله لعـيد حصل[1]

من خلال الأبيات السابقة نجد أن الشاعر سعيد المنداسي قد توسل بالرسول صلى الله عليه وسلم وذلك راجع إلى العديد من الأسباب أبرزها أن ذنوبه قد كثرت وقل عزمه بالخطايا والذنوب فلم يكن له أحد إلاّ أن يذهب إلى شفيع الأمة ليطلب الشفاعة لعبد يخشى الوقوع في الذنوب وقلة العزم.

وللناس في معنى هذا قولان:

أحدهما: أن التوسل هو الذي ذكر عمر بن الخطاب لمّا قال:

كنا إذا أجد بنا نتوسل بنبينا إليك فاستفينا وإنا نتوسل إليك بعم نبينا وهو في الصحيح البخاري وغيره، فقد ذكر عمر رضي الله عنه أنهم كانوا يتوسلون بالنبي صلى الله عليه وسلم في حياته في الاستسقاء ثم توسل بعمه العباس بعد موته[2].

[1] سعيد المنداسي، **الديوان**، ص 95-96.

[2] عبد الفتاح بن صالح قديش اليافعي، **التوسل بالصالحين بين الموجزين والمانعين**، ص 7.

يقول الشاعر عبد الرحمان الديسي:

وبعد أن غرضي وأربي نضم أساس المصطفى المقرب

فشفع بجاهه الله لأنه الوحيد عند الله

أرجو بها تيسري للنجاة مقتفيا دلائل الخيرات[1]

من خلال الأبيات السابقة والتي هي للشاعر عبد الرحمان الديسي نجده قد وظف هنا أيضا التوسل بالرسول صلى الله عليه وسلم بحيث أنه يرجو تيسره للنجاة مقتفيا حبه للمصطفى صلى الله عليه وسلم وعبادة الله دون سواه.

يقول الشاعر سعيد المنداسي في إحدى قصائده ما يلي:

ظهرت من سر القوافي نثراً ونظم

ثارت كما تثور في الأفلاك النجوم

من فضلك يا أبا الفضل بها نهتم

ولو كتان النهر بيّ الدهر مشوم

شَحْ عليَّ بالدواء وسقاني السم

وأنت بيدك كل ترياق للمطعوم[2]

إن المقطع الشعري الذي بين أيدينا هو من أبرز المقاطع التي يتجلى فيها خاصية التوسل بالرسول صلى الله عليه وسلم وذلك من خلال أن الشاعر يتوسل إلى الرسول صلى الله عليه

[1] ينظر: عبد الله الركيبي، **الشعر الديني الجزائري الحديث**، د ط، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2011، ص 71.

[2] سعيد المنداسي، **الديوان**، ص 66.

وسلم من خلال أن حالته أصبحت حالة لا يحسد عليها بحيث أن الذي طلب منه الدواء أعطاه بالمقابل سماً فلم يبقى له سوى الذي بيده كل ترياق أي كل دواء لكل شخص مريض، وهنا نلاحظ تلك الثقة والوصف في تصوير الحالة النفسية للشاعر.

وأما ما عدا هذه الأنواع الثلاث من التوسلات ففيه خلاف والذي نعتقده وندين الله به أنه غير جائز ولا مشروع لأنه لم يرد فيه دليل تقوم به الحجة، وقد أنكره العلماء المحققون في العصور الإسلامية المتعاقبة، مع أنه قد قال ببعضه بعض الأئمة، فأجاز الإمام أحمد التوسل بالرسول صلى الله عليه وسلم وحده فقط وأجاز غيره كالإمام الشوكاني التوسل به وبغيره من الأنبياء والصالحين[1].

ونجد أيضا توسلات بالرسول صلى الله عليه وسلم موجودة كثيراً في المدائح النبوية بحيث أن الموضوع يكون متوقفا أكثر على رسول الله صلى الله عليه وسلم دون سواه.

يعرف جميل حمداوي المديح النبوي بأنه:

ذلك الشعر الذي ينصب على مدح النبي صلى الله عليه وسلم بتعداد صفاته الخَلقية والخُلقية واظهار الشوق لرؤيته وزيارة قبره والأماكن المقدسة التي ترتبط بحياة الرسول صلى الله عليه وسلم ومع ذكر معجزاته المادية والمعنوية وتضم سيرته شعراً والإشادة بغزواته وصفاته المثلى والصلاة عليه تقديراً وتعظيماً[2].

يقول الشاعر سعيد المنداسي في إحدى قصائده ما يلي:

[1] محمد ناصر الدين الألباني، التوسل أنواعه وأحكامه، ص 42.

[2] جميل حمداوي، **شعر المديح النبوي في الأدب العربي**، ط1، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، 2007، ص 01.

هذا قصدي وافيت النظم اللي هويت

فتيه معاني واسيت طريرتهم بالذهب

بدر الفايق جيت لجماله هديت

لسيد الملاح شكيت الهجرة والعذاب

شفن حلل في البيت وندير شا بغيت

من عَين الرحمة رويت بكلامي العجب[1]

من خلال الأبيات السابقة نجد أن هناك حضور جلي للعين لنوع من أنواع التوسل وهو التوسل بالرسول صلى الله عليه وسلم من خلال أن الشاعر يشكو ما قد حصل له ويتوسل إلى سيد الملاح وهو رسول الله ببساطة الأمر طالباً منه وراجياً أن يغير هذا الوضع الذي تمخض عنه الهجرة والعذاب.

يقول الشاعر عبد الرحمان الديسي في إحدى قصائده ما يلي:

توسلت يا ربي إليه بجاهه لتبلغ أمال وتنجح مقصدي

عليهم صلاة الله ما قال قائل إذا تاب خطب فاِستجر بمحمدي[2]

في هذا المقطع الشعري نلاحظ حضور ذلك التوسل المباشر وهو توسل مشترك من خلال أن الشاعر توسل إلى الله بجاه محمد صلى الله عليه وسلم لتبليغ الآمال وانجاح المقاصد.

[1] سعيد المنداسي، **الديوان**، ص 81.

[2] عبد الله الركيبي، **الشعر الديني الجزائري الحديث**، ص 78.

ونذكر ما قاله عبد المطلب إبان ولادة محمد صلى الله عليه وسلم إذا تشبه ولادته بالنور والإشراق الوهاج الذي أنار كون السعادة:

وأنت لمّا ولدت اشرقت الأرض وضائت بنورك الأفق

فتحت في ذلك الضياء وفي النور وسبل الرشاد تخترق[1]

من خلال دراستنا للديوان الشعري نجد أن هناك مجموعة من المقاطع الشعرية الأخرى التي تحتوي على خاصية التوسل بالرسول صلى الله عليه وسلم، ومن بين تلك المقاطع نجد قول الشاعر سعيد المنداسي:

جاني من كل نواحي

ظهر كربي بعد الخمود والسرباح

لمن صرخت بتراحي

من يا محبوبي طالب العفو والسماح[2]

من خلال الأبيات السالف ذكرها نجد أن الشاعر في وضع لا يحسد عليه ولم يجد ذلك الشخص الذي يقدم له أو يصرخ لمساعدته، وبالتالي بقي له محبوب بالنسبة له وهو المصطفى خير الأنام بالإضافة إلى طلبه العفو والسماح والمغفرة منه.

ومن شعراء المديح في العصر الحديث والذي مدحوا الرسول صلى الله عليه وسلم نجد " محمود أبو الوفا".

[1] سعيد قوراري، **المدائح النبوية في الشعر الأندلسي في القرن الثامن من الهجرة مضامينها واشكالها لسان الخطيب وابن جابر انموذجاً**، اطروحة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر، باتنة الجزائر، 2016، ص 34.

[2] سعيد المنداسي، **الديوان**، ص 79.

حل في وسعه بغير انتهاء زمن المحل عنده كالرخاء

وغد الصيف عنده كالشتاء فهو للخلق مثل قطب الصفاء

وهو للكون مثل أق استواء ذلك قلب المحجار الوضاء

النبي الوحيد في الأنبياء الذي جاء للورى باللوّاء[1]

يقول الشاعر سعيد المنداسي في إحدى قصائده ما يلي:

يقهرني بالنظرة ويزيد لي الانتقام

ما بالك بكلامي فيه إذ يعود

زاهد في أحوالي خايف عذاب الغرام

ونطاوع رضوانه هو ريح الثمود

لجفاه يكون سماحي

إذ يقبل مني يجعل لي صراح

تخشا يوقد لحلالي

يعدل بي في ناحية هبوب الرياح[2]

من خلال الأبيات السالف ذكرها نجد أن هناك حضور للتوسل بالرسول صلى الله عليه وسلم من خلال أن الشاعر يخاف الوقوع في عذاب الغرام، ويطلب العفو والسماح وأن يجعل

[1] وليد منير، **النبي صلى الله عليه وسلم في الشريعة العربية قديمها وحديثها**، ط1، العربية للنشر والتوزيع، 2009، ص 118.

[2] سعيد المنداسي، الديوان، ص 73.

طريق السراح والخروج وبالتالي فإنه يخشى أن يقع في عذاب غرام رسول الله الذي هو صعب لا محال.

وكانوا يستفتحون به ويستنصرون ويدعون الله به فيجابون، فلما جاءهم بالحق من عند الله كفروا به فلعنة الله على الكافرين وسجل ذلك كالقرآن العظيم بأوضح عبارة وألطف إشارة[1].

يقول الشاعر أبو حمو موسى الزياني في إحدى قصائده الشعرية في مدح الرسول صلى الله عليه واله وسلم:

وبعثت الرسالة مكتئب لشفيع العرب مع العجم

أرجو في الحشر جوائزها من خير وفي بالذمم

ندمي إن لم أعمل قدمي عوض القرطاس أو القلم[2]

وذكر جمهور المفسرين توسل اليهود به (صلى الله عليه واله وسلم) قبل بعثته الشريفة، لما عرفوا من علّو شأنه، عظيم قدره، وسمود رحبه مما هو مكتوب عندهم في التوراة[3].

من خلال المعلومات السالف ذكرها نجد أن التوسل بالرسول صلى الله عليه وسلم عنصر وظاهرة ضارية في التاريخ بحيث أنه كان موجوداً ومستعملاً في فترات وعصور زمنية قديمة وهذا ما يوصلنا إلى نقطة مهمة ألا وهي أن التوسل بالرسول صلى الله عليه وسلم ليس حديث النشأة وإنما هو قديم الممارسة والظهور.

[1] فتحي سعيد عمر الحجيري، **دلائل المحبين في التوسل بالأنبياء والصالحين**، ص 61.

[2] عبد الحميد حاجيات، **أبو حمو موسى الزياني حياته وآثاره**، ط5، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2001، ص 344.

[3] فتحي سعيد عمر الحجيري، المرجع السابق، ص 57-67.

يقول أحمد شوقي في ختام همزيته إلى الرسول الأعظم متوسلاً ومتضرعاً، حيث قال:

ما جئت بابك مادحاً بل داعياً ومن المديح تضرعاً ودعاء

أدعوك عن قوم الضعفاء لأزمة في مثلها يلقى عليك رجاء

أدري رسول الله أن نفوسهم ركبت هواها والقلوب صفاء[1]

من خلال الأبيات السالف ذكرها نجد أن الشاعر أحمد شوقي في همزيته هذه قد توسل أيضا بالرسول صلى الله عليه وسلم حيث أنه قال لم يأت إليه مادحاً بل داعياً ومتضرعاً ومتوسلاً عن قوم الضعفاء.

كان أهل الكتاب بنو قريضة والنظير يتوسلون بالنبي (صلى الله عليه وسلم) قبل وجوده لينصرهم الله على أعدائهم[2].

من خلال دراستنا للديوان الشعري للشاعر سعيد المنداسي نجد أن هناك حضور كبير لظاهرة التوسل بالرسول صلى الله عليه وسلم وهذا راجع إلى العديد من العوامل والأسباب والتي نذكر من بينها حبه وولعه الشديد به، بالإضافة إلى كثرة الذنوب التي جعلت ليتجه متوسلاً إلى خير الأنام لطلب الشفاعة.

يقول ابن الجنان في احدى قصائده ما يلي:

أرجي لديه النفعة في صدق حبه ومن يربح المختار لا شك ينفع

وأهدي لمثواها مني تحية إذا إذا قصدت باب الرضى لم تدفع[3]

[1] أحمد شوقي، **ديوان الشوقيات**، تحقيق محمد بدير، د ط، شركة أبناء شريف الأنصاري للطباعة والنشر، صيدا بيروت، 1481 هـ، ص 59.

[2] فتحي سعيد عمر الحجيري، **دلائل المعنيين في التوسل بالأنبياء والصالحين**، ص 65.

[3] المقري، **نفخ الطيب**، تحقيق محمد يحي الدين عبد الحميد، د ط، ج1، مطبعة بيروت، 1949، ص353.

يقول حسان بن ثابت في همزيته:

وجبريل رسول الله فينا وروح القدس ليس للكفاء

وقال الله: قد أرسلت عبداً يقول الحق إن نفع البلاء

شهدت به فقوموا صدقوه فقلتم: لا نقوم ولا نشاء[1]

من خلال كل ما تطرقنا له سابقاً نجد أن التوسل بالرسول صلى الله عليه وسلم كان مادة أولية وظفها العديد من الأدباء والشعراء على اختلاف عصورهم وفتراتهم الزمنية، وبالمناسبة كان أيضا للشاعر سعيد المنداسي نصيب وافر من ذلك من خلال توظيفه التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم في شعره عامة وفي ديوانه هذا خاصة، وكل المقاطع الشعرية التي سبق ذكرها هي لدليل قاطع على ذلك.

[1] حسان بن ثابت، **ديوان حسان بن ثابت الأنصاري**، تحقيق عبد الأعلى مهنى، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1994، ص 20.

الفصل الثالث: التوسل بالأنبياء والصالحين والتوسل بالأماكن المقدسة.

المبحث الأول: التوسل بالأنبياء والصالحين.

المبحث الثاني: التوسل بالأماكن المقدسة.

المبحث الأول: التوسل بالأنبياء والصالحين:

إن التوسل بالأنبياء والصالحين هو ذلك التوسل الذي تعتمد على طلب الرجاء والمغفرة وتفريج الكرب أحيانا من هؤلاء الأنبياء والصالحين سواء كان ذلك في حياتهم أو بعد وفاتهم والشيء الذي دفع المتوسل بهم إلى القيام بذلك هو ببساطة راجع إلى أنهم أهل فضل وخير ودين وباعتبار ما قاموا به في حياتهم من أمور دينية ودنيوية خلدتهم وتركتهم أهلا صالحا.

يقول الشاعر سعيد المنداسي في إحدى قصائده مايلي:

بعد الموت نحي *** ورياضهم يهدم

يا أهل المحبة *** رايد منكم رقية

تفاجيو كل كربة *** وهم حين تجيو

يا المالكين هيبة *** وحسنكم والنسبة[1]

من خلال الأبيات السالف ذكرها نجد أن الشاعر سعيد المنداسي قد وظف في هذا المقطع الشعري نوعا من أنواع التوسل والحديث هنا عن التوسل بالأنبياء والصالحين من خلال أنه شبهه بأهل المحبة، يريد منهم ويتوسل إليهم بأن يفكوا عنه كل كربه التي حلت به في هذه الدنيا وهموم ومشاكل، فكل هذه الكرب والهموم تختفي بمجرد أن يأتوا إليه في نظره، وما دفع الشاعر للتوسل بهم هو ببساطة أنهم أهل كفء لذلك.

[1] **سعيد المنداسي**، الديوان، ص 155.

التوسل بذوات الأنبياء والصالحين وقد اختلف في هذا التوسل على ثلاثة أقوال:

القول الأول:

أن ذلك مشروع وعلى هذا القول جماهير أهل العلم حتى قال السبكي في شفاء السقام: "ولم ينكر ذلك أحد من السلف ولا من الخلف قبل ابن تيمية"... وعلى هذا القول المذاهب الأربعة وستأتي أقوالهم إن شاء الله وهو أحد قولي لبن تيمية رحمه الله ولعله آخر قوليه، وقد وقفت له على ثلاث مواضع في عدم منعه عن ذلك.[1]

والكثرة من جمهور المسلمين أن هذا النوع وهو التوسل بدعاء النبي والصالحين يشمل طلب الدعاء من النبي والصالحين في حياتهم وبعد وفاتهم، فالأرواح باقية بعد الوفاة وهي ترى وتسمع وتدرك خاصة من يزور قبورها وتسأل عن ذويهم في دار الدنيا، وهم من يدعون الله بما شاء ولأنفسهم أو لمن يحبون.

يقول الشعر سعيد المنداسي في إحدى قصائده ما يلي:

لو كان درت سبة *** طولوا عني الغربة

حتى نشوف غلبة *** بأشد ما تكويوا

رافع عليكم شكايا *** تسمحوا في خطايا

يا غايتي غفايا *** وخير من يكرم.[2]

[1] **عبد الفتاح بن صالح قديش اليافعي**، التوسل بالصالحين بين الموجزين والمانعين، ص21.

[2] **سعيد المنداسي**، الديوان، ص 155.

إن المقطع الشعري الذي بين أيدينا يوضح لنا ذلك الحضور المتجدد لاستعمال الشاعر ظاهرة التوسل بالصالحين، حيث أنه قد رفع إليهم شكواه وراجيا منهم أن يسمحوا له في خطاياه وكل ما قام به من أمور جعلته يقع في هذه الخطايا، وهذا التوسل والطلب قام به الشاعر لأن هؤلاء الصالحين أهل فضل وعلم وخير من يكرم.

يقول "ابن مسايب" في مدح السيد عبد القادر الجيلاني:

أبو علام عبد القادر *** يا الشيخ علي بادر

أبو علام عبد القادر *** يا الشيخ لا تنساني

أبو علام زهو الخاطر *** راني فاني وعقلي طاير

لو نمشي له زاير *** لعنده تزول أحزاني

ونبات أنا حامد شاكر *** مبسوط بين أقزاني[1]

بما لا شك فيه أن هذه الأبيات والتي هي للشاعر "ابن مسايب" لدليل على ذلك التغني والطلب والرجاء الموجه للولي الصالح والحديث هنا عن الولي (عبد القادر الجيلاني)، بحيث أنه يطلب منه المساعدة وأن لا ينساه ويتمنى زيارته وذلك لتفريج كربه وهمومه.

فقد يتوهم البعض أنه لا يجوز التوسل بغير الأنبياء والمرسلين (عليهم الصلاة والسلام) كالتوسل بالأنبياء والصالحين من عباد الله "سبحانه وتعالى"، وهذا غير صحيح لأن الأمور

[1] **محمد ابن مسايب**، ديوان ابن مسايب، جمع وتحقيق بن الحاج الغوثي بخوش، دط، النشر، ابن خلدون، تلمسان الجزائر، دت، ص 178.

الشرعية التي تثبت للأنبياء والمرسلين تثبت لغيرهم ما لم يكن لخصائصهم ومن ثم لم يرد في الكتاب والسنة والإجماع ما يفيد تخصيص التوسل والتبرك بالأنبياء فقط، بل ورد التوسل والتبرك بغيرهم (عليهم الصلاة والسلام).[1]

والثاني: أن التوسل إلى الله بأهل الفضل والعلم وفي التحقيق للتوسل بأعمالهم الصالحة ومزاياهم الفاضلة إذ لا يكون الفاضل فضلا إلا بأعماله، فإذا قال القائل اللهم إني أتوسل إليك بالعالم الفلاني فهو باعتبار ما قام به من العلم.[2]

يقول الشاعر سعيد المنداسي في إحدى قصائده ما يلي:

والرضى عن شيخين أهل الهدى والعثمان

خير صبحه والسبح الموضحين سبله

بجاههم يا مولاي ألا تزال رحمان

لا توكل بنا من رامنا بنبله [3]

ما يلاحظ على هذه الأبيات الشعرية أن هنالك حضور جديد ومتجدد للتوسل بالصالحين وهذا ما نجده جليا من خلال دراستنا لهذه الأبيات فهو يتوسل بجاههم إلى الله، ومن الأسباب التي جعلت الشاعر يتوسل بهم نذكر:

- المحبة الشديدة لهم.

[1] **فتحي سعيد عمر الحجيري**، دلائل المحبين في التوسل بالأنبياء والصالحين، ص 189.
[2] **عبد الفتاح بن صالح قديش اليافعي**، التوسل بالصاحين بين الموجزين والمانعين، ص48.
[3] **سعيد المنداسي**، الديوان، ص 42.

– توسل الشاعر بهم باعتبارهم أهل فضل بأعمالهم الصالحة، ولأنهم كانوا عباد الله في هذه الدنيا.

وثبت أيضا التوسل والاستغاثة بهم في يوم القيامة، وثبت أيضا توسل من دخل النار من العصاة بسيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) وبالمؤمنين الصالحين، وكتب الحديث مشحونة بالدلائل الصحيحة والبراهين الساطعة وعلى شفاعة الأنبياء والصالحين والملائكة المقربين في يوم القيامة.[1]

ومن خلال المعلومات السالف ذكرها وكل ما تطرقنا له سابقا نجد أن ظاهر التوسل بالأنبياء والصالحين هي ظاهرة قديمة وليست حديثة النشأة، وهذا ما ورد في كتب كثيرة.

يقول محمد "ابن مسايب" في أحد قصائده ما يلي:

منهم سيدي عبد الله *** التهامي الحسني سطه

وأين هما أهل التصريف *** عماد الخلق قوي أو ضعيف

كل من روح لهم ضيف *** كارموا بعلا قدره

وأين سلاطين الأوليا *** في الأوطان وكل ثنية[2]

[1] **فتحي سعيد عمر الحجيري**، دلائل المحبين في التوسل بالأنبياء والصالحين، ص 07.
[2] **ابن مسايب**، الديوان، ص 183.

في هذه الأبيات الشعرية نجد أن الشاعر ابن مسايب يطرح سؤالا أين هم أهل التقوى، محددا عبد الله التوهامي وحسني سطة بالإضافة إلى مجموعة من الأولياء الآخرين الذي يرى بأنهم أهل التصريف وأهل الكرم.

يقول الشاعر "سعيد المنداسي" في إحدى قصائده ما يلي:

سخطي في رضايى *** راحتي في جفايى

فرحي في بكايى *** بذكركم مهتم

ليكم مشتكايى *** وسائر الأولياء

يا نسبة العنايى *** بقدركم نفخر[1]

إن الشاعر في هذه الأبيات متوجه بتوسله إلى سائر الأولياء والصالحين وموجها لهم شكواه من بينها تفريج كربه وهمومه دون تجاوزه نقطة أنه يفتخر بسائر الأولياء وأنه بقدرهم يفخر وبمجرد ذكرهم هو مهتم بذلك وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على المحبة الكبيرة لهم من طرفه.قلت: من هذا يعلم جواز الاستغاثة بعباد الله تعالى الغائبين عنا في ما أقدرهم الله عليه، ولا يعد ذلك شركا أو كفرا كما يزعم المنكرون، لاسيما أن كبار علماء الأمة قد جربوا هذه الاستغاثة.[2]

يقول الشاعر "سعيد المنداسي" في إحدى قصائده ما يلي:

[1] **سعيد المنداسي**، الديوان، ص 160.

[2] **فتحي سعيد عمر الحجيري**، دلائل المحبين في التوسل بالأنبياء والصالحين، ص 191.

يا بومدين حبيت *** في المنام نشوفك بثمادي

نطوف معاك البيت *** ومع الرسول المصطفى الهادي

حملي طايح وبقيت *** عليك دركى وعليك اعتمادي

قاصد ضيف الله *** هارب تحت جناحك ترعاني[1]

إن المقطع الشعري السالف ذكره يوضح لنا مدى تعلق الشاعر بالأولياء الصالحين ومدى حبه لهم لكنه هنا خصص القول بولي صالح واحد والحديث هنا عن "القطب بومدين شعيب" وهو يعتبر من أبرز الأولياء الصالحين، ففي هذا المقطع نجد الشاعر يريد أن يرى الولي الصالح بومدين في المنام وبعيونه بالإضافة إلى أن يطوف معه الكعبة الشريفة مع خير خلق الله محمد (صلى الله عليه وسلم) دون نسيان ذكر حالته وما قد أصبح عليه وذلك ما جعله يتوجه إلى الولي الصالح متوسلا له وطالبا أن يرعاه تحت جناحه وأن يفرج عنه كربه وكل همومه التي حلت به في هذه الدنيا.

ومما سبق يتضح أن التوسل بالصالحين في حال حياتهم، وبعد موتهم أمر مشروع، لورود الأدلة على ذلك.[2]

يقول سعيد المنداسي في إحدى قصائده ما يلي:

نتوسل بالكعبة *** والنبي وأزواجه وأنصاره

[1] **سعيد المنداسي**، الديوان، ص 166.

[2] **فتحي سعيد عمر الحجيري**، دلائل المحبين في التوسل بالأنبياء والصالحين، ص 204.

ياغوث أهل النية *** يا شعيب مغنم زياره

أفجي عني الكربة *** محاين الوقت على جاروا

جاه قدرك ما أغلاه *** يا الشايع في الربعة أركان[1]

من خلال الأبيات السالف ذكرها نجد أن هنالك مزيجا مشتركا بين أنواع كثيرة من التوسل عمد الشاعر إلى ذكرها في مقطع شعري واحد وهذا لم نعتد عليه في دراستنا للمقاطع الشعرية الأخرى والحديث هنا عن:

- التوسل بالأماكن المقدسة "الكعبة الشريفة".
- التوسل بالنبي " الرسول صلى الله عليه وسلم".
- التوسل بأزواج النبي وأنصاره (بالإضافة إلى الصحابة).
- التوسل بالصالحين.

يقول الشعار أبو حمو "موسى الزياني" في قصيدته والتي هي بعنوان "مشوق تزيا بالغرام" مايلي:

محب مشوق قيدته يد الهوى *** أسير لديكم لا يريد سلاحا

عذابي صلاح في رضاكم فإنكم *** رأيتم صدودي في الغرام صلاحا

[1] **سعيد المنداسي**، الديوان، ص 166.

رميتم بأكبادي سهام نواكم *** وأودعتم قلبي أسى وجراحا[1]

يقول الشاعر سعيد المنداسي في إحدى قصائده ما يلي:

يندە بيك المظلوم *** والغريب من لا عنده والي

خيرك ظاهر معلوم *** ترفد خديمك بين أمثالي

رايس في البحر يعوم *** سفنه تنده بك أدلالي

حسن فظلك وبهاه *** به يفخم كل تلمساني[2]

إن المقطع الشعري الذي بين أيدينا هو نموذج جلي لظاهرة التوسل بالأولياء والصالحين، حيث أن الشاعر هنا توسل بالولي الصالح القطب أبومدين شعيب التلمساني الذي يراه حاميا للمظلوم ومدافعا عن الغريب ومن ليس له ولي وأن كل من قصده لم يخيبه ظنه وهو موجود في كل مكان وأنه مفخرة كل تلمساني.

يقول أبو حمو موسى الزياني في إحدى قصائده ما يلي:

لو أنصف الدهر مافارقتكم أبدا *** ولا رضيت سواكم في الهدى أحدا

لم يبقى لي بعدكم صبرا ولا جلدا *** والنوم عن مقلتي من بعدكم شردا

وقد حرمت لذي العيش والو سنا

هلا لحقوني أهيل الحب حجرهم *** ما ضر لو أنهم جادوا بوصلهم

[1] **عبد الحميد حاجيات،** أبو حموا موسى الزياني حياته آثاره، ص 352.
[2] **سعيد المنداسي،** الديوان، ص 167.

يا هاجرين وهجر الحب ما وجبا *** أبعدتموني ولم أدع لذا سببا[1]

ما يناجيهم ويتوسل إليهم لطلب تفريج الكرب والهموم وتبيان مدى حبه واشتياقه لهم.

يقول أيضا أبو حمو موسى الزياني في إحدى قصائده المعنونة ب:

"ذرفت لتذكار العقيق دموعي"

قد زاد شوقي للعقيق وللصفى *** ولروضة الهادي النبي المصطفى

يا أهل ودي أنتم أهل الوفى *** وأن المحبة لكم وقد برح الخفا

وإليكم دون الآلام رجوعي[2]

يقول الشاعر سعيد المنداسي في إحدى قصائده ما يلي:

باطل تعذبوني يا *** بأي حد معنى

بالنار تحرقوني *** وكيف هي النار

لوكان ترحموني *** بوصلكم ينفعني

لا أخوال في عوانى *** لا عمومى زار

اشحال ما تخالفوني *** لازم تصيبوني[3]

إن الأبيات السالف ذكرها تحتوي على توسل بالأولياء والصالحين حيث توسل الشاعر بهم ووضح فطلب منهم أنه ليس من العدل أن تتركوا خادمكم الوفي أن يتعذب،

[1] **عبد الحميد حاجيات**، أبو حمو موسى الزياني حياته وآثاره، ص 349.
[2] **المرجع نفسه**، ص 356.
[3] **سعيد المنداسي**، الديوان، ص 156.

والشاعر هنا يقر ويصرح العبارة فضل هؤلاء الأولياء عليه ومكانتهم بالنسبة إليه والمحبة الشديدة المكنونة لهم، مع تبيان أنه لم يجد لا خالا ولا أي شخص آخر جانبه فلم يبقى له سوى طلب الرجاء منهم وهم الذين يكرمون من يطرق بابهم.

يقول أبو حمو موسى الزياني في إحدى قصائده ما يلي:

أجود بنفسي في عرضاكم صبابة *** فهلا مننتم بالوصال سماحا

يخط كتاب الشوق معي بوجنتي *** ويروي أحاديث الغرام صحاحا

جفوني بماء الدمع جادت وأضلعي *** بنار غرام لم ينزلنا شحاحا

وكم قد شجاني بارق منجى بكم *** يذكر دهرا بالأحبة راحا[1]

إن الشاعر أبو حمو "موسى الزياني" قد استعمل في هذا المقطع الشعري توسلا وطلبا بالوصال منى من يجود بنفسه في رضاهم حيث هو شديد الشوق من جهة والمحبة من جهة أخرى إليهم فقد أصبح في حالة لا يحسد عليها وذلك من شدة الشوق تارة والكرب والهموم تارة أخرى.

يقول الشاعر سعيد المنداسي في إحدى قصائده ما يلي:

تجدد في ارتفاعي *** ولالي من بائس

نكشف على ثيابي *** نتبسم بغنايى

بالفرج والهناية *** حضرتهم نتغم

[1] عبد الحميد حاجيات، أبو حمو موسى الزياني حياته وآثاره، ص 353.

يرجع بحر مايى *** يسيل في مجرايى[1]

إن الشاعر في هذا المقطع الشعري يؤكد ويوضح أنه وبمجرد حضرتهم وحضورهم أنه يصبح سعيدا وترجع كل الأمور إلى نصابها وتذهب تلك الهموم والمشاكل والكرب هذا فقط بمجرد حضورهم فهذا الكلام وإن دل على شيء فإنه يدل على المحبة الشديدة لهم ومدى اقتدائه بسيرتهم وأعمالهم التي كانوا يقومون بها في حياتهم.

يقول الشاعر ابن مسايب في إحدى قصائده ما يلي:

واين الحوتي ابن منصور *** صاحب البرهان المذكور

المسلك منهو ميصور *** في يد الأعداء بعد أن قبضوه

أقل ذ الساعة من يقصد *** أي علي سيدي محمد

شاهدت له الناس البرهان *** واشتهر خبره واضح بان[2]

شاعت أخباره في البلدان *** قال لو صبنا نزوروه

كل من زاره يا سادات *** ما يروح بلا شي هيهات

من خلال الأبيات السالف ذكرها نجد أن الشاعر ابن مسايب يتحدث هنا عن مجموعة من الأولياء الصالحين من بينهم "الحوثي ابن منصور" بالإضافة إلى "علي سيدي محمد" وتبيان بعض كراماتهم وذلك هو دليل على أنه أهل فضل وعلم جعلت الشاعر ابن

[1] **سعيد المنداسي**، الديوان، ص 157.
[2] **ابن مسايب**، الديوان، ص 189-190.

مسايب متأثرا بهم ومن أكثر المحبين لهم، ويذكر الشاعر أيضا أن من يدخل فقد حماه وسنده هؤلاء والحديث بالخصوص عن الولي الصالح "علي سيدي محمد" وبالتالي فإن الشاعر ابن مسايب يعتبر من أبرز من كتب أشعارا ووظف فيها ظاهرة التوسل بالصالحين وتوسل بهم.

المبحث الثاني:

التوسل بالأماكن المقدسة

التوسل بالأماكن المقدسة:

إن التوسل بالأماكن المقدسة هو عبارة عن أن يتوسل الداعي بأحد الأماكن الشريفة المقدسة وعلى سبيل المثال من بين الأماكن الشريفة والمقدسة نذكر الكعبة الشريفة "مكة المكرمة"، ونجد بصفة عامة أن الأماكن المقدسة هي التي كل ما زارها شخص إلا ووجد فيها سواء ذكرى وتخليد للحبيب المصطفى (صلى الله عليه وسلم) كقبره مثلا أو غار حراء أو بيته أو ذكرى للدين والمجتمع الإسلامي بصفة هامة، خلاصة القول أن تلك الأماكن الشريفة هي التي كانت لها صلة وطيدة ومكان مقدس بالنسبة للمجتمع الإسلامي بصفة عامة وللرسول وصحابته رضوان الله عليهم بصفة خاصة، أي كل تلك الأماكن التي قدسها الإسلام وأعطاها خصوصية كبيرة لم تعطى لأي مكان آخر.

يقول الشاعر سعيد المنداسي في إحدى قصائده ما يلي:

نتوسل بالكعبة *** والنبي وأزواجه وأنصاره

ياغوث أهل النسبة *** يا شعيب معتم زياره

أفجى عني الكربة *** محاين الوقت علي جاروا[1]

من خلال المقطع الشعري الذي بين أيدينا والذي سبق لنا دراسته في عنصر التوسل بالأنبياء والصالحين نعود به الآن للحديث عن عنصر آخر يهمنا وهو التوسل بالأماكن المقدسة، والحديث هنا عن توسل الشاعر سعيد المنداسي بالكعبة الشريفة والتي هي إن لم

[1] **سعيد المنداسي**، الديوان، ص 166.

نقل أبرز مكان مقدس في الإسلام، مع استخدام الشاعر لفظة "نتوسل" أي باستخدام أسلوب مباشر في التوسل وهذا لم نعهده كثيرا في دراستنا لديوان الشاعر، حيث نجده في غالب الأحيان يستعمل ذلك التوسل الضمني الذي لا يستخرج إلا بدراسة معمقة.

وأما السفر إلى مسجده للصلاة فيه والسفر إلى المسجد الأقصى للصلاة فيه فهو مستحب، والسفر إلى الكعبة إلى الحج فهو واجب فلة سافر أحد السفر الواجب والمستحب لم يكن مثل واحد من الصحابة الذين سافرو إليه في حياتهم، فكيف بالسفر المنهى عنه، وقد اتفق الأئمة على أنه لو نذر أن يسافر إلى قبره صلوات الله عليه وسلامه عليه، أو قبر غيره من الأنبياء والصالحين فلم يكن عليه أن يوفي بنذره بل ينهى عن ذلك.[1]

يقول الشاعر "ابن زمرك" في "همزيته" ما يلي:

ياليت شعري هل أرى أطوي إلى *** قبر الرسول صحائف البيداء

فتطيب في تلك الربوع ملائحي *** ويطول في ذلك المقام الثراء

حيث النبوة نورها متألق *** كالشمس تزهى في سن وسنا

إن الشاعر ابن زمرك قد وظف في هذا المقطع الشعري مكانا من أبرز الأماكن المقدسة والتي تعتبر رمزا وذكرى لخير من بعث في الأمة ألا وهو قبر سيدنا محمد صلى

[1] **ابن تيمية**، التوسل والوسيلة، تحقيق الشيخ إبراهيم رمضان، ط1، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1992، ص 72.

الله عليه وسلم، فالشاعر هنا يحن إلى رؤية قبر الرسول صلى الله عليه وسلم فتطيب نفسه في تلك الأماكن مع ذلك المقام العالي حيث تكون النبوة حاضرة ونورها ساطع.[1]

يقول الشاعر سعيد المنداسي في إحدى قصائده ما يلي:

أنا من حبها مهيم

والناس يعاينوا دليلي بيه الغير

قلبي في غيرها مسلم

حتى من الرياض الأزهر هي خير

ذات الجاه والحفيل الأعظم

طب الحيران مالها في الأرض مثيل[2]

إن الشاعر في هذه الأبيات قد وظف ذلك التوسل الذي حتى وإن كان ضمنيا ولم يكن معلما ومباشر، فإن حضور مكة مقدس والحديث هنا عن الكعبة الشريفة، حيث أن الشاعر ذكر أنه متيم بحبها بالإضافة إلى ذكرها بأفضل الأوصاف والأسامي وتفضيله لها عن بعض الأماكن المقدسة الأخرى مثل الرياض الأزهر، وسرح في الأخير أنها هي دواء وشفاء وطبيب ذلك الحيران وليس لها في الأرض مثيل.

يقول الشاعر "ابن جبير" في إحدى قصائده ما يلي:

[1] **أحمد بن محمد المقري**، نفح الطيب، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسنان الدين الخطيب، تحقيق الدكتور احسان عباس، ط2، ج6، دار صادر 1997، ص17.

[2] **سعيد المنداسي**، الديوان، ص 53.

طال شوقي إلى بقاع ثلاث *** لا تشد الرحال إلا إليها

إن للنفس في سماء الأماني *** طائر لا يحوم إلا عليها

قص منه الجناح فهو مهيض *** كل يوم يرجوا الوقوع لديها[1]

إن المقطع الشعري الذي بين أيدينا هو تجسيد لظاهرة محبة الأماكن المقدسة والتوسل بها وتلك الأماكن هي البقاع الثلاث وأبرزها الكعبة الشريفة، حيث أبرز الشاعر شوقه 1غليها ومدى ولعته وحبه بها وأن له أماني يشبهها بذلك الطائر الذي يرجوا ويتوسل كل يوم الوقوع لديها.

يقول "ابن مسايب" في قصيدته "أهل الله" ما يلي:

يا أهل الهوى رحت مسلم *** روحي فنات واش دواها

عقلي وبالي في المرسم *** والدليل ما بغى يستاهل

سابغ الشقر باهي تبسم *** أما شفيت من حسن بهاها

يا كريم عجل بلقاها[2]

إن الشاعر ابن مسايب والذي يعتبر من أبرز الشعراء الذين كتبوا في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم ومد الأولياء ومدح الأماكن المقدسة أيضا والتوسل بها، حيث نجده في

[1] **محسن جمال الدين**، احتفالات الموالد النبوية في الأشعار الأندلسية والمغربية والمهجرية، ط1، دار البصر، بغداد، 1967، ص 27.

[2] **ابن مسايب**، الديوان، ص 161.

هذه الأبيات يصرح بمناداة لأهل الهوى مبرزا مدى عشقه للمدينة المنورة والكعبة الشريفة، وأبرز مدى تعلقه وحبه لفريضة الحج، طالبا من الله أن يعجل لقاءه بها.

يقول الشاعر سعيد المنداسي ما يلي:

من داري دفعت الجريدة

لذات الحسن الشريف الأسعد سيف الله

بها بين الصفوف تسلى

ما يسلى الضمي من ماء طيب زلال

استيقظ يا عشيق ليلى

هي الكعبة المشرفة مولاة الخال

ليلى زايرين ليلى[1]

إن الشاعر في هذا المقطع والذي هو من قصيدة "بمحبتها القلوب تسلى" قد وظف ذلك المكان المقدس الشريف ثانيا في هذه القصيدة كلها يختم مقاطعه بشطر "ليلى زايرين ليلى" حيث أطلق اسم ليلى على الكعبة الشريفة وشبهها في هذا المقطع بذات الحسن الشريف ويسلى بها كما يسلى ويرتوي ذلك الضمي من ذلك الماء الطيب النقي وختم قوله بفعل أمر وهو "استيقظ" الموجه لعشيق ليلى أي المحب والمولوع بالكعبة الشريفة ومن يريد زيارتها واعتناق مناسكها الشريفة، وهذا إن دل على كل شيء فإنه يدل على ذلك الحب الصافي

[1] **سعيد المنداسي**، الديوان، ص 58.

واللامشروط الذي يربطه بالكعبة الشريفة، حيث نجد أن كل مقاطع هذه القصيدة تتكلم وتشير كلها إلى الكعبة الشريفة.

وأما الوسيلة الشرعية فهي كل سبب يوصل إلى المقصود عن طريق ما شرعه الله تعالى وهي خاصة بالمؤمن المتبع لأمر الله ورسوله.[1]

يقول أبو حمو موسى الزياني عن حبه للرسول الكريم من خلال اشتياقه للمكان الطاهر الذي تواجد فيه نبي الأمة محمد صلى الله عليه وسلم سواء كان ذلك في حياته أو في مماته، حيث نجده يقول في قصيدة من قصائده:

قفا خبراني عن رسوم النواهج *** وعن معلمات طيبات الأرائج

وعن أرض نجدى والعذيب وبارق *** لا تخبراني عن ذوات المالج[2]

يقول الشاعر سعيد المنداسي ما يلي:

بمحبتها القلوب تسلى *** تسقي للعاشقين خمر ختيم حلال

حلة ما كيفها خليلة *** بمحاسنها أهل الموت تضرب الأمثال

ليلى يا زايرين ليلى *** أيا من بغى يزور ذات الخال

ليلى يا زايرين ليلى[3]

[1] **محمد ناصر الدين الألياتي**، التوسل أنواعه وأحكامه، ص 17.
[2] **عبد الحميد حاجيات**، أبو حمو موسى الزياني حياته وآثاره، ص 345.
[3] **سعيد المنداسي**، الديوان، ص 44.

بعد أن أسماها الشاعر ب "ليلى" ووصفها بأفضل الأوصاف والأسامي نجده في هذا المقطع يوضح لنا ويؤكد على كل ما قاله سابقا فيها حيث صرح بأن بمجرد محبتها تطمأن وتزهى القلوب وأنها تسقي العاشقين والمحبين لها خمرا حلالا، وبالإضافة إلى أن أهل الهوى يشربون بمحاسنها وجمالها كل الأمثال ويختم قوله بكل من يريد زيارة الكعبة ويدعوهم بلفظة "أيايا" لزيارة "ذات الخال".

يقول الشاعر "ابن مسايب" في إحدى قصائده ما يلي:

يا أهل الهوى ذيك الليلة *** مانساهاشي من بالي

بتنا بتنا وتولويلة *** في ملقاها الكاس حلالي

أنا ومن هويت في تخبيلة *** بها اشتفيت وزهى لي حالي

فاز بالوصال زاد تنعم *** من قبل وبات معاها

ما يرى صمد جهنم *** لا محنة لا هول يراها[1]

إن "ابن مسايب" في هذا المقطع الشعري يصف تلك الليالي التي كان فيها موجود في رحاب الكعبة الشريفة ويصرح أنه لا يستطيع نسيانها، وأبياته تحمل في ثناياها تلك النزعة الصوفية توظف في هذا المقطع رمز الخمرة ووظف الكأس الذي يدل على السكر، وهنا سكر الحب الذي ملأ قلبه بحب سيدة البقاع.

يقول الشاعر سعيد المنداسي في إحدى قصائده ما يلي:

[1] **ابن مسايب**، الديوان، ص 163.

ممزوج بريح الصبا المزيدي

فاحت بطيبها على الأزهار عطير

هل لي من ليلتي لويلة

في المحفن يتباشروا بها الأنجال

تقنع بالشعرق والعسيلة

حتى تطفى من الكدر ضر الأطلال

ليلى يا زايرين ليلى[1]

من خلال الأبيات السابقة نجد ذلك الحضور القوي والمتجدد لوصف الشاعر للكعبة الشريفة بأفضل الصفات والمحاسن، حيث وصفها هنا كذلك الشيء الذي فاح بطيبه على الأزهار بعطر لا مثيل له، ويتساءل هل له من ليلته نصاب وحظ لكي يقتنع ويشفي غليل الشوق في كبده وتصفى وتذهب كل تلك الضرور والمشاكل التي طالته وختم قوله ب "ليلى يا زايرين ليلى" وكأنه يؤكد على علو قدر ومدى قيمة هؤلاء الذين زاروا أو سيزورون الكعبة الشريفة.

يقول الشاعر أبو حمو موسى الزياني في إحدى قصائده ما يلي:

أميل بها شوقا إليهم وأنثني *** كما ينثني قد الحسام الفرندي

وأصبا إلى أرض الحبيب ومن بها *** متى ما سرى عرف النسيم الحجازي

[1] **سعيد المنداسي**، الديوان، ص 50.

رعى الله دار بالحمى قد عهدتها *** وسقى ثراها صوب مزن سماوي[1]

مما لا شك فيه أن الشاعر أبو حمو موسى الزياني من أبرز الشعراء الذين كتبوا ووظفوا في أشعارهم أماكن مقدسة وتوسلوا بها.

يقول الشاعر سعيد المنداسي في إحدى قصائده ما يلي:

وأفش خبر المقام الأزهر

من لا قفا عليه الأزمان سقيم

يتهنى خاطري المحير

من ولى للغرام منزل فيه مقيم

شعلت بين الضلوع شعلة

ورسلت مع لهيبها دمعا هو طال

تقوات الزيت للفتيلة

تقيت نار المنى راها تقدي مشعال[2]

إن الشاعر في الأبيات السالف ذكرها نجده قد وظف مكانا مقدسا والحديث هنا عن "المقام الأزهر" ومدى حبه واشتياقه له وتوسله به، بحيث أن خاطره في حالة حيرة وأصبح يقيم في بيت الغرام والحب بالإضافة إلى أن هذا الحب أصبح مثل الشعلة بين ضلوعه وتلك

[1] **عبد الحميد حاجيات**، أبو حمو موسى الزياني حياته وآثاره، ص 345.
[2] **سعيد المنداسي**، الديوان، ص 52.

الشعلة أرسلت مع لهيبها تلك الدموع التي طالت وجاءت نتيجة ذلك الحب والغرام الكبير ومدى شوقه للمقام الأزهر.

تقول الشاعرة زينب غرب في إحدى قصائدها ما يلي:

- يا حمامات السماء.
- فاحملي عني السلام.
- واشتياقي –للقاء–.
- واذهبي حيث ينام.
- سيدي المختار، نور الأنبياء.
- سيدي... سيدنا... تحت الأنام.[1]

إن الشاعرة زينب غرب من أبرز الشعراء الذين كتبوا أشعارا في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم بالإضافة إلى ذكر كل تلك الأماكن المقدسة والشريفة من بينها الرسول، الكعبة الشريفة...الخ، والتوسل بها.

يقول الشاعر سعيد المنداسي في إحدى قصائده ما يلي:

في مولد الماحي المطهر

شهر الربيع الفضيل عند الناس عزيز

[1] **زينب غرب**، سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، رؤية جديدة، تقديم أحمد هيكل، د ط، دار الإشعاع للطباعة، القاهرة، ص 51-52.

سبع إنشيت شاع وظهر

بعد الألف فاح بألفاظ التمييز

فيمن نهوى أنشيت حلة

بالنظم المشرقي تخاطب بها الأفضال

بين يدين الملوك تتلى

محبوبة عند ذكرها تصمت الأقوال

ليلى يا زايرين ليلى[1]

من خلال الأبيات السابقة نجد ذلك الحضور القوي والمتكرر لتوظيف الشاعر لبعض الأماكن المقدسة في شعره والتوسل بها والحديث هنا عن الكعبة الشريفة، حيث شبهها بأفضل الأوصاف وأبقى على اسم "ليلى" كاسم بديل لها، هذا إن دل على شيء فإنه يدل على ذلك الولع والحب الشديد والاشتياق لمحبوبته ليلى، دوت التغافل على ذكر أن ذلك الغرام قد عاد عليه بالسلب وذلك لأنه ببساطة بعيد عن محبوبته وهو باق يصارع لهيب الحب في لحيده، الملاحظ في هذه المقاطع الشعرية أنه لا يوجد بيت شعري إلا وقد وظف فيه الشاعر وصفا دقيقا وشرحا لمكان مقدس وشريف في الإسلام.

يقول أبو حمو موسى الزياني في إحدى قصائده ما يلي:

وعرج على نجده وسلع ورامة *** وسائل فدتك النفس في الحي عزمي

[1] **سعيد المنداسي**، الديوان، ص 57-58.

رعى الله دارا بالحمى قد عهدتها *** وسقى ثراها صوب من مزن سماوي[1]

من خلال الأبيات السابقة ومن خلال كل ما تطرقنا له سابقا من أشعار للشاعر أبو حمو موسى الزياني نلاحظ أنه ومن خلال دراستنا لكل تلك المقاطع وجود ذلك التنويع المتميز في ذكر الأماكن المقدسة والتوسل بها، فلم يكتفي فقط بمكان أو بذكر الكعبة الشريفة فقط إنما تجاوز وراح يذكر ويعد كل تلك المناطق والأماكن المقدسة الأخرى في الدين الإسلامي الحنيف.

يقول "عبد العزيز المقراوي":

قاصدين زيارة محمد سيد البرية *** للطواف وزمزم من ماه يشربوا

ءاش رامن لا يغنم فرجة العشية *** على جبل عرفة الحجاج يرغبوا

ءاش من لا شاف ذاك النهار العظيم *** واش عند وامن خير بعيد وافي زمانوا[2]

من الأماكن المقدسة في هذا المقطع الشعري نجد "جبل عرفة" وزيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم بحيث أن الشاعر وإن كان توسل في هذا المقطع ضمنيا نجده يشرح لنا فوائد وملذات زيارة تلك الأمكنة المقدسة والشريفة، حيث قدم لنا وصفا دقيقا لذلك، وعبر لنا بصريح العبارة عن مدى روعة ذلك اليوم وذلك المقام الكبير، من خلال دراستنا لهذا المقطع الشعري وكل تلك المقاطع الشعرية السالف ذكرها نجد أن هنالك العديد من الشعراء والأدباء

[1] **عبد الحميد حاجيات**، أبو حمو موسى الزياني حياته وآثاره، ص 353.

[2] **محمد بخوشة**، الحب والمحبوب (من مجموعة دواوين كبار شعراء الملحون)، تجميع وتحقيق محمد بالحاج الغوشي بخوشة، دط، النشر ابن خلدون، تلمسان، دت، ص 291.

قد وظفوا ظاهرة التوسل بالأماكن المقدسة في أشعارهم، ومن أبرز هؤلاء الشعراء نجد الشاعر الجزائري "سعيد المنداسي" الذي كان له ذلك النصاب الوافر من كل هذا فقد كتب ووظف إن لم نقل كل الأماكن المقدسة على تعددها واختلافها، وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على ذل الحب والتعلق الشديد للشاعر سواء بالدين الإسلامي أو بكل تلك الأماكن المقدسة والشريفة.

قلت: لا شك أن المنكرين يعدون التبرك بقبور الصالحين والدعاء عندها ضربا من ضروب الوثنية والشرك، فهل الإمام الجليل شيخ الإسلام إبراهيم الجربي، والحافظ الذهبي ممن يدعوان إلى الوثنية وعبادة القبور؟

والعجيب: أن محمد بن عبد الوهاب النجدي لم ينكر على من دعى الله تعالى عند قبر معروف الكرغي، ولم يعده من الوثنية والشرك، مثل ما يزعم أتباعه اليوم.[1]

وقال أيضا: فصل في أماكن الإجابة، وهي المواضع المباركة.. وعند قبور الأنبياء "عليهم السلام"، ولا يصح قبر نبي بعينه، سوى قبر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بالإجماع فقط، وقبر إبراهيم "عليه السلم" داخل السور من غير تعيين، وجرب استجابة الدعاء عند قبور الصالحين بشروط معروفة.[2]

[1] **فتحي سعيد عمر الحجيري**، دلائل المحبين في التوسل بالأنبياء والصالحين، ص 201.
[2] المرجع نفسه، ص 231.

إن التوسل بالأماكن المقدسة والحديث هنا عن أمثلة كثيرة من بينها الكعبة الشريفة والمساجد والقبور في بعض الأحيان، قد استعمله ووظف العديد من الشعراء والأدباء في كتاباتهن، غير أن هذا النوع من التوسل يحمل في ثناياه أشياء مختلفة ومميزات عن باقي أنواع التوسلات الأخرى من بينها التوسل بالرسول صلى الله عليه وسلم والتوسل بالله سبحانه وتعالى سواء باسم من أسمائه أو صفة من صفاته.

خاتمة

خاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته وبفضله تتم الصالحات، فإننا بعد عرض هذه الدراسة المعنونة بظاهرة التوسل في الشعر الديني ديوان سعيد المنداسي نموذجا توصلنا إلى نتائج وقد قمنا بتلخيص أهم ما توصلنا إليه في مجموعة من النقاط وهي،

– إن الشعر الديني بصفة عامة قد تميز بالعديد من الخصائص الفنية والأدبية والعديد من الظواهر الموجودة فيه من بينها ظاهرة التوسل.

– كان الشعر بصفة عامة سواء الشعبي أو الفصيح وذلك القالب الذي وضع فيه التوسل ليظهر بصورة رائعة (الشعر الديني بصفة عامة).

– التوسل كظاهرة لم يكن مقتصرا على الشعر فقط بل تجاوزه حيث كان موجودا حتى في الأدعية وبعض الفنون الأدبية الأخرى.

– ظاهرة التوسل قديمة النشأة والظهور، وذلك لظهورها في فترات قديمة ومختلفة.

للتوسل أنواع كثيرة نذكر من بينها: التوسل إلى الله باسم من أسمائه الحسنى، أو التوسل إليه بالعمل الصالح، التوسل إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، التوسل بالأنبياء والصالحين، والتوسل بالأماكن المقدسة.

– هنالك العديد من الشعراء الذين وظفوا ظاهرة التوسل في أشعارهم ومن بينهم نذكر: حسان بن ثابت، رابعة العدوية، سعيد المنداسي.

– لقد استعمل الشاعر سعيد المنداسي العديد من أنواع التوسل في ديوانه الشعري وهي: التوسل إلى الله باسم من أسمائه، التوسل إليه بالعمل الصالح، التوسل إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، التوسل بالأنبياء والصالحين، التوسل بالأماكن المقدسة.

لقد وظف الشاعر العديد من الرموز في ديوانه الشعري من بينها رمز المرأة.

– ما يلاحظ في ديوان سعيد المنداسي هو ذلك التنويع في كل شيء فمثلا نجده أحيانا يستعمل التوسل المباشر وأحيانا التوسل الضمني، وأحيانا يستعمل توسلا واحدا في مقطع شعري أما في البعض الآخر نجده يمزج بين أنواع كثيرة من التوسلات في مقطع واحد.

– إن الضرورة الملحة التي جعلت سعيد المنداسي يوظف تلك التوسلات راجعة إلى الحالة التي أصبح عليها، بالإضافة إلى المحبة الشديدة إلى المتوسل إليه.

وختاما نسأل الله التوفيق والسداد وأرجو أن نكون قد وفينا في استخلاص كل العناصر المهمة في البحث.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

*** القرآن الكريم:**

1. ابن تيمية: التوسل والوسيلة، تح، الشيخ إبراهيم رمضان، ط1، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1992.

2. ابن منظور، لسان العرب، ط1، ج4، دار صادر، بيروت، لبنان، 1992.

3. أحمد ابن محمد المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الطيب وذكر وزيرها لسان الدين الخطيب تحقيق الدكتور إحسان عباس، ط2، ج1، دار صادر، 1997.

4. التلي ابن الشيخ، دراسات في الأدب الشعبي، د ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990.

5. جميل حمداوي، شعر المديح النبوي في الأدب العربي، ط1، منشورات المكتبة المصرية، بيروت، 2007.

6. سعيد المنداسي، ديوان سعيد المنداسي، تحقيق محمد بكوشة ، د ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، دت.

7. عبد الحميد حاجيات، أبو حمو موسى الزياني حياته وآثاره، ط5، ج4، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.

8. عبد الحميد يورايو، الأدب الشعبي الجزائري، د ط، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007.

9. عبد الفتاح بن صالح قديش اليافعي، التوسل بالصالحين بين الموجزين والمانعين، ط2، مركز الخيرات للدراسات والنشر، اليمن، 2016.

10. عبد الله الركيبي، الشعر الدين الجزائري الحديث، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1984.

11. عبد الله الركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، دط، دار الكتاب العربي ، الجزائر، 2011.

12. عبد الله الركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

13. فتحي سعيد عمر الحجيري، دلائل المحبين في التوسل بالأنبياء والصالحين، تحقيق محمد إبراهيم عبد الباعث الكنافي وأخرون، ط1، دار جوامع العلم للطباعة والنشر، القاهرة، 2011.

14. محسن جمال الدين، احتفالات الموالد النبوية في الأشعار الأندلسية والمغربية والمهجرية، ط1، دار البصرة، بغداد، 1967.

15. محمد ناصر الدين الألباني، التوسل أنواعه وأحكامه، تج محمد العباسي، الطبعة الشرعية الوحيدة، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، جدة، د ت.

16. محمد ناصر الدين الألباني، التوسل أنواعه وأحكامه، تح محمد العباسي، ط1، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، جدة، 2001.

17. اليافعي عبد الله بن أسعد بن علي، روضة الرياحين في حكايات الصالحين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000.

قائمة المراجع:

1. ابن الجوزي أبو الفرج عبد الرحمان بن علي، صفة الصفوة، تج خالد مصطفى طرطوسي، د ط، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 2012.

2. ابن العربي: الفتوحات المكية، دط، ج1، دار إصدار، بيروت، د ت.

3. أبو العباس سيدي أحمد بن عمار، نحلة اللبيب بأخبار الجلة إلى الحبيب، دط، طبعة فونتانا، الجزائر، 1903.

4. أبو بكر محمد إسحاق الكلاباذي: التعرف لمذهب أهل التصوف، طح، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1994.

5. بلقاسم خميلي، روائع الشعر الشعبي، عبد الله بن كريو، د ط، مؤسسة بوزياتي للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

6. التلي بن شيخ، دور الشعر الشعبي في الثورة من 1830 إلى 1945، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1979.

7. الحريفش، شعيب بن سعد المكي، لروض الفائق في المواعظ والرقائق، ط1، الشركة الوطنية العامة الشرقية، 1308هـ.

8. زكي مبارك: المدائح النبوية حتى نهاية العصر الملوكي، ط1، ج1، دار الفكر، دمشق، 1417هـ.

9. عاطف جودة نصر، الرمز الشعري عند الصوفية، د ط، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 1998.

10. عبد الرحمان بدوي للدراسات الإسلامية (شهيدة العشق الإلهي رابعة العدوية)، ط2، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، 1992.

11. عبد الرحمان بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، د ط، دار الفكر للطباعة والتوزيع، لبنان، 2003.

12. عبد الرحمان عبد الخالق، الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة، ط3، مكتبة ابن تيمية، الكويت، 1406هـ.

13. العربي دحو: الشعر الشعبي ودوره في الثورة التحريرية الكبرى منطقة الأوراس من 1945 إلى 1962، دط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989.

14. الغزالي، المقصد الأنسي للغزالي (157) مجموعة الفتاوي لشيخ الإسلام، د ط، د ت.

15. القشيري النيسابوري، الرسالة القشرية في علم التصوف، معروف زريق على عبد الحميد بلطجي، ط2، دار الخير، بيروت، لبنان، 1993.

16. محمد العريفي، موقف ابن تيمية من الصوفية، ط1، مكتبة دار المنهاج، 143هـ.

17. محمد بن عمارة، الأثر الصوفي في الشعر العربي المعاصر، شركة النشر والتوزيع المدارس، ط1، الدار البيضاء، 2001.

18. محمد حسين الذهيبي، التفسير والمفسرون، ط7، مكتبة وهبة، القاهرة، 2000.

19. محمد غلاب، التصوف المقارن، د ط، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها، القاهرة، د ت.

20. مسلم بن الحجاج، صحيح المسلم، رواه مسلم واصحابه السنن وغيرهم وهو مخرج من كتاب إرواء الغليل. د ت.

21. مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب أصحاب الغاز الثلاثة والتوسل بصالح الأعمال (ج: 43 27) (7) (عمل اليوم والليلة).

22. مقري، نفح الطيب، تح، محمد يحي الدين عبد الحميد، د ط، ج1، مطبعة بيروت، 1949.

23. نوفل عبد الرزاق، التصوف والطريق إليه، ط1، دار الشعب، القاهرة، 1995.

24. الهجويري (علي بن عثمان)، كشف المجد بالأرباب القلوب، تح، إسعاد عبد الهادي قنديل، د ط، دار النهضة العربية، لبنان، 2008.

25. وليد منير، صورة النبي صلى الله عليه وسلم في الشريعة العربية قديمها وحديثها، ط1، العربية للنشر والتوزيع، مصر، 2009.

*** الدواوين الشعرية:**

1. أحمد شوقي، ديوان الشوقيات، تح. محمد نعيم بربر، د ط، شركة أنباء شريف الأنصاري للطباعة والنشر،

2. أحمد عاشور، ديوان الشاعر محمد بن قنطون، د ط، دار الشروق للنشر والطباعة والتوزيع، الجزائر، 2008.

3. البشير قذيفة، أحلى وأجمل قصائد الملحون، مجموعة قصائد مخطوطة، د ت.

4. حسّان بن ثابت الأنصاري، الديوان، عاصمة الثقافة العربية، د ط، د ت.

5. حسّان بن ثابت الأنصاري، تحقيق عبد الأعلى مهني، طع، دار الكتب العلمية، بيروت، 1994.

6. زينب عزّب، بردة الرّسول صلّى الله عليه وسلّم، رؤية جديدة، تقديم أحمد هيكل، دط، الإشعاع للطباعة والنشر، القاهرة، د ت.

7. الشيخ المختار الكني، الديوان، تحقيق بابا أحمد بن حم الأمين، د ت.

8. عمر ابن الفارض، الديوان، د ط، دار النجم، بيروت، 1994.

9. محمد ابن مسايب، ديوان ابن مسايب، جمع وتحقيق بن الحاج الغوثي بخوشة، د ط، نشر ابن خلدون، تلمسان، الجزائر، د ت.

10. محمد بخوشة، الحبّ والمحبوب من مجموعة كبار شعراء الملحون، جمع وتحقيق محمد بن الحاج الغوثي بخوشة، د ط، نشر ابن خلدون، تلمسان، د ط.

*** المذكّرات والرسائل الجامعية:**

1. علي بولنوار، الشعر الشعبي في بوسعادة، دراسة موضوعاتية فنية، رسالة دكتوراه دولة، جامعة عنابة، الجزائر، 2004.

2. سعيد قوراي، المدائح النبوية في الشّعر الأندلسي في القرن الثامن عشر من الهجرة، مضامينها وأشكالها لسان الدين الخطيب وابن جابر أنموذجا، أطروحة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2016.

*** المجلات:**

1. حسن علي أحمد، التصوّف جدلية وانتماء، منشورات اتّحاد العرب، 1990.

2. سعيد جاب الخير، التأثير الصوفي في الفنون الشعبية، الجزائر، مجلة القدس، 12،13،14 أفريل.

3. عبد القادر شرشار، النصّ الشعري الشعبي، المؤسسة الثقافية المتجددة، مجلة النور، العدد 122.

4. هاني السبسي، الشعر في التراث الشعبي، مجلة الفنون الشعبية، العدد 70، الجمعية المصرية للمأثورات الشعبية، القاهرة، 2006.

*** المعاجم:**

1. إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، د ط، ج1، دار الدعوة، د ت.

2. أحمد بن فارس بن زكريا، القزويني الراري أبو الحسن، معجم مقاييس اللغة، تج محمد عبد السلام هارون، دط، ج3، دار الفكر، 1979.

فهرس الموضوعات:

العنـــوان	ص
الإهداء	
شكر وعرفان	
مقدمة	أ-ج
مدخل	2-1
الفصل الأول: الشعر الشعبي بين التصوف والتوسل	39-5
المبحث الأول: التصوف	17-5
تعريف التصوف: (لغة واصطلاحا)	
نشأة التصوف وتطورها.	
أبرز عقائد الصوفية	
علاقة الشعر بالتصوف	
المبحث الثاني: الشعر الشعبي	36-19
مفهوم الشعر الشعبي	
نشأة الشعر الشعبي	
أنواع الشعر الشعبي	
وظيفة الشاعر الشعبي	

المبحث الثالث: التوسل	39-38
تعريف التوسل	
الفصل الثاني: التوسل إلى الله باسم من أسمائه وبالعمل الصالح، التوسل بالرسول صلى الله عليه وسلم	66-42
المبحث الأول: التوسل بالله سبحانه وتعالى باسم من أسمائه الحسنى/ التوسل إليه بالعمل الصالح	54-42
التوسل إلى الله تعالى باسم من أسمائه	
التوسل إلى الله تعالى بعمل صالح قام به الداعي	
المبحث الثاني: التوسل بالرسول صلى الله عليه وسلم	66-56
الفصل الثالث: التوسل بالأنبياء والصالحين والتوسل بالأماكن المقدسة	93-68
المبحث الأول: التوسل بالأنبياء والصالحين	80-68
المبحث الثاني: التوسل بالأماكن المقدسة	93-81
خاتمة	96-95
قائمة المصادر والمراجع	105-98